من تراث الكوثرى ٣٦

الإمتاع

بسيرة الإمامين

الحسن بن زياد وصاحبه محمد بن شجاع

رحمهما الله تعالى

بقلم

محمد زاهد الكوثرى

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث

٩ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر الشريف

ت : ٥١٢٠٨٤٧

(٣٦) من تراث الكوثري

الإمتاع

بسيرة الإمامين

الحسن بن زياد وصاحبه محمد بن شجاع
رحمهما الله تعالى

بقلم

محمد زاهد الكوثري

عُفي عنه

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث

٩ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر الشريف

☎ ٥١٢٠٨٤٧

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي هدانا إلى الطريق الأسد الأحكم . والمنهج الأرشد الأقوم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . (**أما بعد**) فهذا كتاب سميته (**الإمتاع بسيرة الإمامين الحسن بن زياد وصاحبه محمد بن شجاع**) رحمهما الله تعالى ، كتبته نزولاً عند رغبة بعض أفاضل أهل العلم ، ممن إشارته حتم . فذكرت فيه ترجمة الإمام الفقيه المحدث المجتهد الورع أبي على الحسن بن زياد اللؤلؤى الكوفي الأنصاري . وترجمة صاحبه الإمام البحر المواج . الحبر المحجاج . أبي عبد الله محمد بن شجاع الثلجي إلحاقاً لترجمتهما بتراجم من سبق ذكر سيرتهم من فقهاء الملة . والأئمة الآجلة ، وتقديراً لما لهما من عمل مجيد في تبيين الدلائل، وتحقيق المسائل رغم تطاول ألسنة بعض النقلة فيما ألفوه في عهد تفاقم شر الحشوية وتقريبهم في عهد المتوكل العباسي بعد رفع محنة القول بخلق القرآن . ورغم نهشهم لأعراضهما بكل سوء بمناسبة ما يعزى إليهما من الوقوف حيث وقف الكتاب والسنة من غير أن يزيدا شيئاً على قولهما : (القرآن كلام الله) وكان هذا يكفي إذ ذاك لاستباحة إكفار المرء ورميه بكل بلية ، على أنك تجد بين ثنايا حكايات المعتدين شواهد تكذبها فكفى الله المؤمنين القتال ، وقد ارتأيت أن أذكر في ترجمة الحسن بن زياد نماذج من مروياته في الحديث في فصل خاص بنوع من الإفاضة . لقلة ما هو مدون في الكتب المطبوعة من أحاديثه مع كونه من المكثرين في

روايـــة الحديث بين أصحاب أبي حنيفة النعمان عليه وعليهم الـــرحمة والرضوان . وانتهجت في ترجمته وترجمة صاحبه مـــنهج الاختصـــار . وفـــي ذاك تمهيد لمن يرغب في إفراد تـــرجمة كـــل منهما بمؤلف خاص . وسعيت جهدي في الذب عـــنهما بمـــيزان العدل والكشف عن اعتداءات مخالفيهما في المذهب عقيدة أو عملا . لافتا النظر إلى أن اختلاف المذاهب بين الجارح والمجروح . والقادح والمقدوح . مـــدعاة للتروي فـــي قبول القدح والجرح عند أهـــل النقد ومما يؤسف لـــه جـــداً مـــا شهر بين أهـــل العلم : أن العلماء المختلفين في المذاهـــب أشد تغايراً من التيوس . فأين يبقي مع هذه الحالـــة النفسية الأمانـــة في العلم ، والعدل في الحكم ؟ والواقع أن من هـــاج هائجـــة أيام الفتنة وتقوّل فيما ليس لـــه به علم يعذره بعض الناس في استرساله في الإكفار أو التبديع وتصديق كل طعـــن مـــن كل من هب ودب لكن بعد هدوء النفوس الثائرة ودخول الأمر في ذمة التاريخ لا يعذر أحد في الاسترسال في ذلـــك حيـــث تنجلـــي الغواشي التي كانت تحول دون اجتلاء الحقائق . فمن استمر على نهش أعراض الأبرياء مدى الدهر بعد جلاء الحقائق فهو على جاهليته الأولى بحيث لم تنفذ إلى قلبه تلك الزواجر الإلهية الماثلة أمامه في القذفة وأهل البهت . وأقـــل مـــا يعاقب به مثله في الدنيا هو رد شهادته . وكشف الستار عن خيانته فيجعل في عداد الأموات حيث لا يلتفت إلى كلامـــه أي التفات . وأما ما يلقاه الباهت الأثيم في الآخرة من العـــذاب الأليم فالله سبحانه به عليم . وقد جعلت الرسالة على قسمين باسمي هذين الإمامين الجليلين والله سبحانه وتعالى هو الموفق المسدد . فأقول مستعيناً بالله جل جلاله :

(١) الحسن بن زياد

نشأته ومبدأ أمره ونظام حياته عند اكتمال بدره

كان كوفي الدار عراقي الأصل نبطيّاً ، كالزعفراني راوية المذهب القديم للشافعي ، والنبط : شعب نشيط معروف بالحذق في عمارة الأرض . وكانوا سكان العراق وأربابها . وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما : نحن معاشر قريش حي من النبط من أهل كوثى . وكوثي العراق سرة السواد . وبها ولد إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام . وفي حديث على كرم الله وجهه : من كان سائلاً عن نسبنا فأنا قوم من كوثى . وهذا منه تبرؤ من الفخر بالأنساب وتحقيق لقوله تعالى : ﴿ **إن أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾ كما يقول ابن الأثير ، فانظر إلى ذلك الصحابي الجليل ، ذي المجد الأثيل ، والشرف الأصيل كيف لم يحمل نسبه الأشرف من كل نسب . على الفخر بنسب أو حسب . مترفعاً عن التعجرف والعنجهية والكبرياء . عاداً الإخاء الإسلامي فوق كل إخاء . باعتبار أن إسماعيل عليه السلام إنما استعرب بسكني الحجاز بعد أن كان سليل إبراهيم عليه السلام المولود في كوثى النبط . فأين هذا الإخاء الإسلامي الشامل المنصوص عليه في قوله تعالى : ﴿ **إنما المؤمنون إخوة** ﴾ الجامع لشمل المسلمين ؟

من تلك الشعوبية المفرقة لكلمة المسلمين الحاملة لكل شعب منهم على الانفراد عن الآخرين . ليكونوا لقمة سائغة للمبتلعين من أعداء الدين . قال أبو عبد الله الحسين بن علي الصيمري في كتابه (**أخبار أبي حنيفة وأصحابه**) : اخبرنا عمر بن إبراهيم المقرئ . قال حدثنا مكرم . قال حدثنا أحمد بن عطية . قال حدثنا مليح بن وكيع قال حدثنا أبي . قال : (كان الحسن بن زياد يلزم أبا حنيفة . فقال أبوه : لي بنات وليس لنا غيره . فقال : أشر عليه بما ينفعه . فقال له . وقد جاء : إن أباك قال كيت وكيت . الزم . فإني لم أر فقيهاً قط فقيراً . وكان يجري عليه حتى استقل) . ومثله في المناقب للموفق بن أحمد المالكي (١ – ٢٦٤) إلا أن فيه (حتى اشتغل) بدل (حتى استقل) . وهذا يدل على أن الحسن بن زياد كان ممن ينفق عليهم أبو حنيفة من تلاميذه ليتمكنوا من الانصراف إلى العلم إلى أن ينبغوا في الفقه . إلا أن الحسن بن زياد لم يكن من الرعيل الأول من أصحاب أبي حنيفة بل تفقه عليه في مبدأ أمره ثم أصبح هلاله بدراً بعد أبي حنيفة بملازمته زفر وأبا يوسف وغيرهما من أصحابه رضي الله عنهم أجمعين . وكان والد الحسن بن زياد من موالي الأنصار فنسب الحسن أنصاريّاً لذلك . ويذكره الموفق المكي في المناقب (٢ – ١٣٣) عند سرد أسماء أصحاب أبي حنيفة قائلاً : (ومنهم اليقظ النبيه .

والفهــم الفقــيه . والـــورع النزيــه . الحسن بن زياد اللؤلــؤي) . وســعة دائرة علمه . ويقظته البالغة وورعه الشديد . موضع اتفاق بين فقهاء المذهب وحكي نصير بن يحي أن الحسن بن زياد كان قسم النهار على أقسام وكان يجلــس صـــدر النهار إذا رجع من صلاة الصبح فيدرس فيخوضون في مسائل الفروع إلى قريب الزوال . ثم يدخل المنزل فيقضي حوائجه إلى وقت الظهر . ثم يخرج للظهر ويجلس للواقعات إلى العصر . ثم يصلي العصر ثم يجلس فيــناظرون بيــن يديــه في الأصول . ثم يصلي المغرب ويدخـــل المنزل ثم يخرج فيتذاكرون المسائل المغلقة إلى العشـــاء . فإذا صلي العشاء جلس لمسائل الدور والوصايا إلـــى ثلث الليل وكان لا يفتر عن النظر في العلم . وكان لــــه جارية إذا اشتغل بالطعام أو بالوضوء أو بغير ذلك تقرأ عليه المسائل حتى يفرغ من حاجته . كما في المناقب الكــردرية الكــبرى (٢ - ٢٠٩) هكذا كان إكبابه على العلم والتعليم . بعد أن أصبح إماماً قدوة رحمه الله ورضي عــنه ، ونصــير بن يحيى الذي حكى ذلك هو ممن أدرك الحسن بن زياد وأخذ عنه العلم . وهو الذي قال لأحمد بن حنبل : ما ذكره بن أبي العوام حدثني أبو أحمد إبراهيم بن أحمــد الــترمذي سمعت أبا نصر محمد بن سلام البلخي سمعت نصير بن يحيى يقول قلت لأحمد بن حنبل ما الذي نقمتم على هذا الرجل ؟ أعني أبا حنيفة قال الرأي . فقلت

له فهذا مالك بن أنس ألم يتكلم بالرأي ؟ قال نعم لكن رأي أبى حنيفة خلد في الكتب قلت فقد خلد رأي مالك في الكتب قال : أبو حنيفة أكثر رأياً منه فقلت لـــه : فهلا تكلمتم في هذا بحصته وهذا بحصته ؟ فسكت - اهـ رضى الله عنهم ونفعنا بعلومهم .

* * *

ثناء أهل العلم على الحسن بن زياد

قـــال أبـــو عبد الله الصميري : حدثنا العباس بن أحمد الهاشـــمي . قال حدثنا أحمد بن محمد المسكي . قال حدثنا علـــى بـــن محمد النخعي قال حدثنا أحمد بن عبد الحميد الحارثـــي قال : ما رأيت أحسن خلقاً من الحسن بن زياد ولا أقـــرب مـــأخذا ولا أسهل جانباً . قال : وكان الحسن يكســـو ممالـــيكه مما يكسو نفسه . قال الحافظ عبد القادر القرشي : كان الحسن محباً للسنة واتباعها حتى كان يكسو مماليكه كما كان يكسو نفسه اتباعاً لقـــول رسول الله ﷺ : (**ألبســـوهم ممـــا تلبســـون**) . وقال الصيمري : حدثنا العباس قال حدثنا أحمد بن محمد حدثنا على بن محمد قال حدثنـــي محمـــد بن أحمد بن الحسن بن زياد عن أبيه أن الحســـن بن زياد استفتي في مسألة فأخطأ فلم يعرف الذي استفتاه فاكترى منادياً فنادي أن الحسن بن زياد استفتي يوم

كـــذا وكذا في مسألة فأخطأ فمن كان أفتاه الحسن بن زياد بشـــيء فلـــيرجع إليه . قال فمكث أياماً لا يفتي حتى وجد صـــاحب الفتوى فأعلمه أنه أخطأ وأن الصواب كذا وكذا فهـــل يتصـــور أن يفعل مثل هذا من لا يكون ملء إهابه خـــوف الله جل شأنه . وقال الصيمري : اخبرنا أحمد بن محمـــد الصيرفي قال حدثنا على بن عمرو الحريري قال حدثنا على بن محمد النخعي قال حدثني محمد بن منصور قال حدثنا محمد بن عبيد الله الهمذاني قال سمعت يحيى بن آدم يقـــول : ما رأيت أفقه من الحسن بن زياد . ومن علم من هو يحيى بن آدم ومن رآهم من الفقهاء علم مبلغ أهمية هذه الشهادة منه لحسن بن زياد .

وقـــال الصيمري اخبرنا أحمد بن محمد قال حدثنا على بـــن عمرو قال حدثنا القاضي النخعي قال حدثنا على بن عبـــيدة قـــال حدثـــنا محمد بن شجاع قال حدثني على بن صالح قال كنا عند أبي يوسف فأقبل الحسن بن زياد فقال أبـــو يوســـف : بـــادروه فسائلوه وإلا لم تقووا عليه فأقبل الحسن بن زياد فقال السلام عليكم يا أبا يوسف ما تقول ؟ متصلاً بالسلام . قال فلقد رأيت أبا يوسف يلوي وجهه إلى هـــذا الجانب مرة وإلى هذا الجانب مرة من كثرة إدخالات الحسن عليه ورجوعه من جواب إلى جواب . وهو يدري مبلغ براعة أبي يوسف في ميدان السؤال والجواب وكيفية إسكاته لكثير من كبار الفقهاء في الجدل يدرى ما في هذه

الحكاية من حُسن الشهادة للحسن في المناظرة مع مثل أبي يوسف . وقال الصيمري اخبرنا أحمد بن محمد الصيرفي قـــال حدثنا على بن عمرو قال حدثنا النخعي القاضي قال حدثـــنا محمد بن منصور الأسدي قال سألت نمر بن جدار فقلـــت : أيما أفقه ؟ الحسن بن زياد أو محمد بن الحسن . قـــال : الحسن والله لقد رأيت الحسن بن زياد يسأل محمداً حـــتى بكي محمد مما يخطئه . قال فقلت له : قد لقيت أبا يوســـف وحســـناً ومحمداً فكيف رأيتهم ؟ فقال : أما محمد فكـــان أحسن الناس سؤالاً وأحسنهم جواباً ولم يكن سؤاله علـــى قـــدر جوابـــه . وكان الحسن بن زياد أحسن الناس ســـؤالاً ولـــم يكـــن جوابه على حسب سؤاله . وكان أبو يوســـف أحســـنهم سؤالاً وأحسنهم جواباً . فشهد نمر لأبي يوســـف بالـــتفوق على الاثنين كما شهد لكل واحد منهما بالـــتفوق علـــى الآخر من جهة وجهة ، على أن مثل هذا الحكـــم لا يكون باتّاً لأن العالم قد ينشط في مجلس ويفتر فـــي مجلس آخر لأسباب نفسية وهذا لا يدل بمجرده على رجحـــان هـــذا علـــى ذاك مطلقاً والإنصاف أنه لا مجال لإنكـــار فضل أبي يوسف على الاثنين وفضل محمد على الحســـن رضي الله عنهم أجمعين . وقال الصيمري أيضا أخبرنا عبد الله بن محمد الشاهد قال حدثنا مكرم قال حدثنا عبد الوهاب بن محمد قال سمعت الحسن بن أبي مالك قال كان الحسن بن زياد إذا جاء إلى أبي يوسف أهمته نفسه .

وقـــال ابـــن شجاع سمعت ابن زياد يقول : مكثت أربعين سنة لا أبيت إلا والسراج بين يدي . وكفى للحسن بن زياد فخـــراً أن تكون منزلته عند أستاذه أبي يوسف كما في تلك الروايات . وسهره في سبيل العلم أربعين سنة هكذا جعله خالد الذكر بين فقهاء هذه الأمة . وبطريقه ينقل ابن جرير مذاهب فقهاء الكوفة في اختلاف الفقهاء في حين أنه يهمل بالمـــرة ذكر آراء أمثال الإمام أحمد وداود في الفقه لأنهم ليســـوا بفقهاء في نظره . وهذا موقف عبرة لمن يعتبر . والحســـن بـــن زيـــاد على براعتـــه هكذا في الفقه كثير الحديـــث . قـــال الصيمري أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمـــد الحلوانـــي قـــال حدثنا مكرم قال حدثنا احمد قال سمعت ابن سماعة قـــال سمعت الحسن بن زيـــاد قـــال : (كتبـــت عن ابن جريج اثني عشر ألف حديث كلها يحتاج إليها الفقهاء) وهذا ليس بعدد قليل في أحاديث الأحكام في حين أن أحاديث أبي حنيفة أربعة آلاف حديث نصف ذلك عـــن شـــيخه حماد والباقي عن سائر مشايخه . كما روى ذلك الحسن بـــن زيـــاد على مـــا في منـــاقب المــــوفق (١ – ٩٦) وأحاديـــث مـــالك المســـندة في الموطأ نحو ستمائة حديث . وفي مناقب الكردي (٢ – ٢٠٩) : ذكر السمعانى عن الفتح بن عمرو عنه قال وافيت مكة فإذا أنا بـــيحى بن سليم الطائي جالساً ونفر يقرأون كتاب المناسك لابـــن جـــريج وكـــان يقول قال لي عطاء وسألت عطاء

فأعجــب بهــا . وقال : أين أبو حنيفة من هذه المسائل ؟ فقلــت قد جاء وقت الكلام فقلت له : رحمك الله أما الإمام فقــد مضـــي لسبيله وأنا من أصغر تلامذته أفتأذن لي في الكلام فقال لي من أنت ؟ فقلت : الحسن بن زياد قـــال : لا فلو أذن لي في الكلام لتركته نكالا للعالمين . أقول وهو كذلــك فأني يقوى مثل يحيى بن سليم أمـــام هـــذا الجدلي العظـــيم ؟ وقال نصير بن يحيى سأل رجل خلف بن أيوب عـــن مســـألة فقال لا أدري فقال : دلني على من يعرف . قال الحسن بن زياد بالكوفة قال : إنه بعيد قال خلف : من همه الدين فالكوفة إليه قريبة . وقال نصير بن يحيى قلت لخلــف مـــن الحجة اليوم ؟ قال : الحسن بن زياد . فأعاد الســـؤال ثلاثـــاً فقال : الحسن هو حجة . وقال محمد بن عـــثمان الفقـــيه : قدم الحسن بغداد فجاءه أبو يوسف فقال الحسن : هل أحدثت تلميذاً قال أبو يوسف : نعم بشراً عن مسألة فأخطأ ثم عن ثانية وثالثة ورابعة فأخطأ فقال الحسن لأبـــي يوسف : نعمة الخليفة أفسدت ارجع إلى الكوفة ودم علـــى الطعـــام الذي عليه كنت بها . يريد ببشر بن الوليد الكندي .

* * *

بعض ما قاله الحسن بن زياد عن أبي حنيفة

وفي مناقب الموفق (١ – ٩٦) قال الحسن بن زيـــاد (كـــان أبو حنيفة يروي أربعة آلاف حديث : ألفين لحماد وألفيــن لســـائر المشــيخة) ولعلها هي التي انتخبها من أربعيــن ألـــف حديث كانت عنده كما يذكر عن محمد بن شـــجاع ، ومـــا عنده من صناديق في الحديث محكي في الكتب . وفي المناقب (١ – ١٧٠) سمع الحسن بن زياد أبـــا حنيفة يقول : كانت ولاة بني أمية لا يدعون بالموالي مـــن الفقهـــاء للفتيا ، وأول من دعا بالموالي فلان (ذكر رجـــلاً مـــنهم ســـماه) قال أبو حنيفة فدعيت فيمن دعي فدخلت فإذا ابن أبي ليلي وابن شبرمة عنده عن يمينه وعن شـــماله فقـــال لأحدهمـــا ما تقول في امـــرأة تزوجت في عدتهـــا ؟ فقـــال أحدهمـــا : يفرق بينهما ويضرب ضرب الـــنكال ، ويجعل مهرها في بيت المال ، ولا يجتمعان أبداً وقـــال للآخـــر ما تقول ؟ فقال : مثل ذلك . قال : فنظر الخلـــيفة إلـــيَّ فقال : ما تقول يا نعمان ؟ فاسترجعت في نفســـي وقلت : أول ما دعيت وسئلت وأنا أقول فيها بقول علي ﷺ وبه أدين الله تعالى فكيف أصنع ؟ ثم عزمت أن أصدقه وأفتيه بالذي أدين الله به ، وذلك أن بني أمية كانوا

لا يفــتون بقول على ﷺ ولا يأخذون به فقلت : أصلحك الله اختلف فيها رجلان بدريان فقال لي : ما قالا ؟ قلت : قـــال أحدهما كالذي قال أبى ليلى وابن شبرمة قال : ومن هـــو ؟ قلـــت : عمر بن الخطاب ﷺ . قـــال : وما قال الآخـــر ؟ قلـــت : قـــال يفرق بينهما وتعتد بقية عدتها من الأول ثـــم تعتد عدة مستأنفة من الآخر إن كان دخل بها ثم يفـــرق بينهما ولها مهرها بما استحل من فرجها يدفع إليها ولا يجعل في بيت المال فإذا انقضت عدتها فإن شاء تزوج بهـــا نكاحـــاً جديداً بمهر جـــديد . فقال لى : يا نعمان من هـــذا ؟ قلت : على بـــن أبـــي طالب ﷺ فقـــال لى : أبـــو تراب ؟ قلت نعم . ثم قلت : وما تقول أنت ؟ فنكس رأسه ونكت بقضيب كان في يده ورفع رأسه إليَّ وقال لي : يـــا نعمان والله إنه لأشبه القولين بالحديث . هذا ما رواه الحســـن بـــن زيـــاد وزاد عليه الموفق وقال : أورد هذا الحديث الإمام أبو القاسم بن على الرازي نزيل همذان عن محمـــد بـــن مقاتل ، وهـــو ممن أدرك الحسن بن زياد . وزاد : قـــال ابـــن هبـــيرة بأي القولين تأخذ ؟ قال قلت : عـــندي عمر أفضل من علي ﷺ وآخذ في هذا بقول على ﷺ . فقـــال : أنا أرى ذلك وإنما قال أبو حنيفة : عمر ﷺ أفضـــل مـــن علي ﷺ لئلا يقول ابن هبيرة أنا اختار قول عمـــر ﷺ . وكـــان علي لا يذكر في ذلك الزمان باسمه وكانت العلامة فيه بين المشايخ بأن يقولوا : قال الشيخ كذا

وكان الحسن البصري يقول فيه أخبرنا أبو زينب لأن من كـــان يذكره باسمه يعاقبه بنو مروان فلهذا اختاروا الكناية عـــنه . فتبيـــن من هذا أن الوالي الأموي المكني عنه في صدر الحكاية هو ابن هبيرة . وفي المناقب (١ – ١٧٣) أيضـــاً قـــال الحسن بن زياد : سمعت أبا حنيفة وسئل من أفقـــه مـــن رأيت ؟ قال ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد الصادق لما أقدمه المنصور بعث إليَّ فقال يا أبا حنيفة إن الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد فهيئ له من المسائل الشداد فهـــيأت لـــــه أربعيـــن مسألة ثم بعث إليَّ أبو جعفر وهو بالحـــيرة فأتيـــته فدخلت عليه وجعفر بن محمد جالس عن يميـــنه فلما بصرت به دخلتني من الهيبة لجعفر بن محمد الصــــادق ما لم يدخلني لأبي جعفر فسلمت عليه وأومأ إليّ فجلســـت ثـــم التفت إليه فقال يا أبا عبد الله هذا أبو حنيفة فقال : نعم ثم أتبعها قد أتانا كأنه كره ما يقول فيه قوم إنه إذا رأي الرجل عرفه . قال ثم التفت إليَّ فقال يا أبا حنيفة ألقـــي علـــى أبي عبد الله من مسائلك ، فجعلت ألقي عليه فيجيبني فيقول : أنتم تقولون كذا وأهل المدينة يقولون كذا ونحـــن نقـــول كذا فربما تابعنا وربما تابعهم وربما خالفنا جميعاً حتى أتيت على الأربعين مسألة ما أخل منها بمسألة ثـــم قال أبو حنيفة رحمه الله : ألسنا روينا أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس . وفي (١ – ١٨٥) بطريق نمر بـــن جـــدار عـــن الحسن بن زياد قال دفن رجل مالا في

موضع ثم نسي أي موضع دفنه فيه فطلبه فلم يقع عليه فجاء إلى أبي حنيفة فشكا إليه فقال له أبو حنيفة ليس هذا فقهاً فأحتال لك لكن اذهب فصل الليلة إلى الغد فانك ستتذكر أي موضع دفنته فيه ففعل الرجل فلم يقم إلا أقل من ربع الليل حتى ذكر أي موضع دفنه فيه فجاء إلى أبي حنيفة فأخبره فقال : قد علمت أن الشيطان لا يدعك تصلي ليلتك حتى يذكرك ويحك فهلا أتممت ليلتك شكراً لله تعالى ؟ وفي (١ – ٢١٤) بطريق إبراهيم بن إسماعيل الطلحي عن الحسن بن زياد : ما قبل أبو حنيفة لأحد جائزة ولا هدية . أي من الأمراء ، أو من غير أن يهدي إليه ما هو أثمن من هديته ، أو فيما علم الحسن بن زياد جمعاً بين الروايات . وفي (٢ – ٣) عن الحسن بن زياد حلفت أم أبي حنيفة بيمين فحنثت فاستفتت أبا حنيفة فلم ترض وقالت لا أرضى إلا بما يقول زرعة القاص فجاء بها أبو حنيفة إلى زرعة فقال هذه أمي تستفتيك في كذا وكذا قال أنت أعلم مني وأفقه فأفتها أنت قال أبو حنيفة قد أفتيتها بكذا وكذا فقال زرعة القول كما قال أبو حنيفة فرضيت وانصرفت . والمسجد الذي كان يقص فيه زرعة هو مسجد الحضرميين في الكوفة في رواية طويلة لحجر بن عبد الجبار الحضرمي . وفي (٢ – ٤٣) من رواية أبي هشام الرفاعي عن الحسن اللآل (وهو بن زياد) كان أبو حنيفة بحراً لا يدرك عمقه وما علمنا عنه علمه إلا

كالخـــيال) . وفي (٢ – ٨٠) من رواية المعاني بسنده عـــن الحســـن بن زيـــاد عن أبي يوسف سمعت أبا حنيفة يقـــول : (رأيت المعاصي نذالة فتركتها مروءة فصارت ديانة) ونظم بعضهم هذا المعني . وفي (٢ – ٨٣) من روايـــة الوليد بن حماد عن عمه الحسن بن زياد عن أبي حنـــيفة : (مـــا قاتل أحد عليا إلا وعلى أولى بالحق منه ولـــولا مـــا ســـار على فيهم ما علم أحد كيف السيرة في المســـلمين) . وفي (٢ – ٨٤) عن الحسن بن زياد عن أبـــي حنـــيفة : (لاشـــك أن أمير المؤمنين عليا إنما قاتل طلحـــة والزبير بعد أن بايعاه وخالفاه) وفي (٢ –٩٩) بالإســـناد إلى الحسن بن زياد : (سمعت أبا يوسف يقول اجتمعنا عند أبي حنيفة في يوم مطير في نفر من أصحابه مـــنهم داود الطائـــي ، وعافية الأودي ، والقاسم بن معن المسعودي وحفص بن غياث النخعي ، ووكيع بن الجراح ومـــالك بن مغول ، وزفر بن الهذيل وغيرهم فأقبل علينا فقال : أنتم مسار قلبي وجلاء حزني قد أسرجت لكم الفقه وألجمـــته فـــإذا شئتم فاركبوا وقد تركت لكم الناس يطأون أعقابكم ويلتمسون ألفاظكم وذللت لكم الرقاب وما منكم أحد إلا وهو يصلح للقضاء ، وفيكم عشرة يصلحون أن يكونوا مؤدبـــي القضـــاة فسألتكم بالله وبقدر ما وهب الله لكم من جلالـــة العلم لما صنتموه عن ذل الاستئمار فإن بلي رجل مـــنكم بالدخول في القضاء فعلم من نفسه خربة سترها الله

تعـــالى عن العباد لم يجز قضاؤه ولم يطب له رزقه وإن كانـــت سريرته مثل علانيته جاز قضاؤه وطاب له رزقه فـــإن دفعته ضرورة إلى الدخول فيه فلا يجعلن بينه وبين الـــناس حجاباً وليصل الصلوات الخمس في الجامع وليناد عـــند كـــل صـــلاة من له حاجة فإذا صلى صلاة العشاء الآخرة نادي ثلاثة أصوات من له حاجة ثم دخل إلى منزله فإن مرض مرضاً لا يستطيع الجلوس معه أسقط من رزقه بقـــدر مرضه وأيما إمام غل فيئا أو جار في حكمه بطلت إمامـــته ولـــم يجز حكمه ، وإن أذنب ذنباً فيما بينه وبين الناس أقامه عليه أقرب القضاة إليه . فياله من عالم ومعلم ومؤدب لأصحابه . وفي رواية أخرى عند الخطيب (١٤ -٢٤٧) قال أبو حنيفة يوماً أصحابنا هؤلاء ستة وثلاثون رجـــلاً منهم ثمانية وعشرون يصلحون للقضاء ومنهم ستة يصـــلحون للفـــتوى ومنهم اثنان يصلحان يؤدبان القضاة وأصـــحاب الفـــتوى . وأشـــار إلـــى أبي يوسف وزفر . والظاهـــر أن الروايتيـــن بالـــنظر إلى الذين حضروا في مجلس وآخر والله أعلم .

* * *

شيوخ الحسن بن زياد وأصحابه وتلاميذه

تفقه الحسن بن زياد على أبي حنيفة وداود بن نصير وحماد بن أبي حنيفة ، وزفر بن الهذيل ، وأبي يوسف وسمع من سعيد بن عبيد الطائي ، وعبد الملك بن جريج ومالك بن مغول ، ووكيع وأيوب بن عقبة والحسن بن عمارة وعيسي بن عمر الهمذاني مقرئ الكوفة بعد حمزة وغيرهم . وأخذ عنه الفتح بن عمرو الكشي ، وأبو هشام الرفاعي ونصير بن يحيى البلخي ومحمد بن سماعة القاضي وإسحاق بن بهلول التنوخي الحافظ . وشعيب بن أيوب الصريفيني والوليد بن حماد اللؤلؤي ابن أخيه . وإبراهيم بن إسماعيل الطلحي وطاهر بن أبي أحمد وإسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة وخلف بن أيوب البلخي والرشيد والمأمون ونمر بن جدار والإمام محمد بن شجاع الثلجي وعلي بن هاشم بن مرزوق وإسماعيل الفزاري ومحمد بن مقاتل الرازي وعمرو بن مهير والد الخصاف وأحمد بن سليمان الرهاوي وأحمد بن عبد الحميد الحارثي وإبراهيم بن عبد الله النيسابوري وغيرهم .

ومروياته من الحديث عن أبي حنيفة مدونة في مسنده المروي عند المسندين في عداد المسانيد السبعة عشر

المروية عن أبي حنيفة ولاسيما في الفهرست الأوسط لابن طولـــون وعقود الجمان للحافظ محمد بن يوسف الصالحي وثبـــت الشـــيخ أيوب الخلوتي وحصر الشارد لمحمد عابد السندي وغيرها كما سيأتي ، ومروياته عن ابن جريج فقط نحو اثني عشر ألف حديث وهذا العدد لا يستكثر على مثله وقد أقر أهل الحديث لأحد تلاميذه بأنه روى خمسين ألف حديث وهو إسحاق بن بهلول التنوخي كما شهد أهل العلم أن كتب تلميذه الآخر محمد بن شجاع الثلجي تحتوي على ثلاثة وسبعين ألف حديث كما سيأتي . وترى النقلة يعزون روايـــة ألـــف ألف حديث ومـــائة ألف حديث ونحو ذلك لأناس دون طبقة الحسن بن زيـــاد ومـــع ذلك تـــــراهم لا يســـتكثرون تلك الأعداد الضخمة عليهم وحين أتي دور الـــتحدث عـــن الحسن بن زياد الذي أفنى عمره في علوم الـــرواية والدراية يستكثرون عليه أن يكون كتب عن ابن جريج نحو اثني عشر ألف حديث ، ولله في خلقه شئون .

وقـــد ذكـــر الخطيـــب في ترجمة أبي يعقوب إسحاق بن الـــبهلول الحـــافظ (٦ – ٣٦٦) أنه كان فقيهاً حمل الفقه عـــن الحســـن بن زياد وعن الهيثم بن موسى صاحب أبي يوســـف القاضـــي ثـــم قال في (٦ – ٣٦٨) : (حدث إســـحاق بن بهلول من حفظه ببغداد بأكثر من خمسين ألف حديـــث) ويقـــول الموفق المكي في (١ – ٩٥) : (أن محمد بن شجاع ذكر في تصانيفه نيفا وسبعين ألف حديث

عن النبي ﷺ مما فيها نظيرها من الصحابة) وهذا أيضاً مـــن أشهر أصحاب الحسن بن زياد . وهو كثير الحديث بهـــذه الدرجـــة حتى يقول محمد بن إسحاق النديم عن ابن شـــجاع هذا : (مبرز على نظرائه من أهل زمانه . وكان فقيهاً ورعاً ثباتاً على آرائه . وهو الذي فتق فقه أبي حنيفة واحـــتج لـــــه . وأظهـــر علله وقواه بالحديث وحلاه في الصـــدور) وعده الذهبي في سير النبلاء من بحور العلم وقـــال الحاكم : (أنه كثير الحديث كثير التصنيف ورأيت كـــتابه فـــي المناسك في نيف وستين جزءاً كباراً دقاقاً) راجـــع معـــرفة علـــوم الحديـــث له (٢٢٤) ومن يكون تلامذته بهذا الإكثار من الحديث كيف يستكثر على شيخهم الـــذي تخـــرجوا عليه أن يكون حمل عن ابن جريج اثني عشر ألف حديث .

* * *

مؤلفات الحسن بن زياد

ولـــه مؤلفات معروفة منها كتاب المجرد لأبي حنيفة يحتوي على ما رواه عن أبى حنيفة من المسائل وأدلتها ، وفـــي الجـــامع الكبـــير للإمام محمد بن الحسن الشيباني المطـــبوع بمعرفة لجنة إحياء المعارف النعمانية في حيدر آبـــاد الدكـــن في الهند بتحقيق العلامة أبى الوفاء الأفغاني حفظـــه الله تجـــد نمـــاذج مـــن كتاب المجرد منشورة في هوامشه احتفاظاً بما في الأصل المنقول عنه من النصوص القديمة المدرجة فيه .

ومن كتاب المجرد هذا جرد محمد بن إبراهيم بن حبيش الـــبغوى أحاديثه التي رواها الحسن بن زياد اللؤلؤي عن أبـــي حنيفة حيث كان ابن حبيش سمع المجرد مـــن محمد ابن شجاع الذي كان سمعه من الحسن بن زياد ، والمسند المعروف باسم الحسن بن زياد يحتوي على أحاديث كتاب المجـــرد المســـموعة من أبي حنيفة . وسنذكر في فصل خـــاص إن شـــاء الله نحـــو ستين حديثاً انتقاها من المسند المذكـــور المحـــدث عفـــيف الدين على بن عبد المحسن الدواليبـــي الحنبلـــي لتكون كنماذج من مروياته الكثيرة . ومـــنها كـــتاب أدب القاضي ، وكتاب الخصال ، وكتاب معاني الإيمان ، وكتاب النفقات ، وكتاب الخراج ، وكتاب

الفرائض ، وكتاب الوصـــايا علـــى مـــا ذكره محمد بـــن إسحاق النديم في الفهرست . ونسب التقي المقريزي إلـــيه فـــي تذكرته كتاب المقالات نقلا عن المبسوط وأقره الحـــافظ القاســـم بـــن قطلوبغا في تاج التراجم وزاد البدر العينـــي فـــي المغاني في عـــداد مؤلفاته : كتاب التهمة ، وكـــتاب الإجارة ، وكتاب الصرف وأما ما يعزي إليه من جـــزء فيما سمعه من القراءات من أبي حنيفة برواية ابنه محمـــد بن الحسن بن زيـــــاد فكذب ملفق لا صلة لهـــا بأبي حنيفة ولا بالحسن بن زياد . وقد ثبت عن أهل العلم أن ملفقهـــا هـــو أبـــو الفضل الخزاعي القارئ المكشوف الأمر . وإن تكلف ابن الجزري فى تبرئة ساحته من ذلك وإنما قراءة أبي حنيفة هي قراءة عاصم عن زر بن حبيش عن ابن مسعود (ح) وعن أبي عبد الرحمن السلمي عن علـــي كـــرم الله وجهه . وفي الطريقين من قراءة عاصم الفاتحـــة والمعوذتـــان وقراءته في أعلى درجات التواتر . فيؤســـف على سرد تلك القراءات في بعض كتب التفسير والمناقب مع محاولة توجيهها كقراءات لأبي حنيفة مروية بطـــريق الحســـن بن زياد عنه . مع أنها قراءات مكذوبة علـــيه (كما ذكرت في تأنيب الخطيب وغيره تحقيق أهل الشأن في ذلك) . راجع التأنيب (ص ٢٩) .

* * *

توليته القضاء واتصاله بالأمراء

كانت تولية الحسن بن زياد القضاء سنة ١٩٤ هـ بعد وفـاة حفص بن غياث القاضي . قـال الصيمري أخبرنا عـبد الله بـن محمد قال حدثنا مكرم قال حدثنا أحمد قال حدثـنا أحمد بن يونس قال : لمـا ولي الحسن بن زيـاد القضـاء لـم يوفق فيـه وكان حافظاً لقول أصحابه فبعث إلـيه البكائي : ويحك إنك لم توفق في القضاء وأرجو أن يكون هذا لخيرة أرادها الله بك فاستعف فاستعفى واستراح وقـال الخطيب أخبرني الأزهري عـن احمد بن إبراهيم بـن الحسـن عن إبراهيم بن محمد بن عرفة قال : توفي الحفص ابن غياث في سنة ١٩٤ هـ فجعل مكانه (يعني علـى القضـاء) الحسـن بن زياد اللؤلؤي . وقال أيضاً اخـبرنا أبو بكر البرقاني حدثني محمد بن أحمد بن محمد بـن عبد الملك الأدمي حدثنا محمد بن علي الأيادي حدثنا زكريا بن يحيى الساجي . قال : يقال أن اللؤلؤي كان على القضـاء ، وكـان حافظاً لقولهم (يعني أصحاب الرأي) وكـان إذا جلـس لـيحكم ذهـب عنه التوفيق حتى يسأل أصحابه عن الحكم في ذلك ، فإذا قـام عن مجلس القضاء عـاد إلى ما كان عليه من الحفظ . ولا يكون هذا إلا من تهيـبه القضـاء وخوفه من الله في الحكم ، وبين من ولوا

القضاء على خلاف رغبتهم أناس يتحاشون الحكم لذلك بأن يصلحوا بين المتخاصمين بتحمل القاضي الغرامة وهذا نوع من الورع لا يمكن أن يتخذ أساساً للقضاء فسبيل مثله أن يستعفي ويستريح كما فعل الحسن ابن زياد وحكى العقيل عن إدريس بن عبد الكريم عن إسحاق بن إسماعيل قال : كنا عند وكيع فقيل له أن السنة مجدبة قال : وكيف لا تجدب وحسن اللؤلؤي قاض وحماد بن أبي حنيفة والعقيلي لا يهدأ له بال إلا بالنيل من أبي حنيفة وأصحابه حتى لا يذكر لأحد منهم منقبة واحدة مع كونهم قادة الأمة في الفقه رغم انف العقيلي وأذياله من الحشوية ولذا رد عليه صاحبه ابن الدخيل رداً مشبعاً كما ذكرت ذلك في مواضع في التأنيب وغيره من كتبي ولم يدبر العقيلي هذه الفرية حيث أن شطر هذا الخبر يدل على كذب الشطر الآخر لأن حماد بن أبي حنيفة توفي سنة ١٧٦ هـ واللؤلؤي إنما ولي القضاء سنة ١٩٤ هـ فلا يكون قضاؤهما في زمن واحد حتى يصح هذا القول بل لا يعلم أن حماد بن أبي حنيفة ولي القضاء حتى يمكن أن يقال هذا القول بل لم يستمر الحسن بن زياد على القضاء إلا مدة يسيرة لا تفسد معها بركة العام ! حيث استقال من القضاء سريعاً ولم يتمسك بكرسي الحكم كغيره فقبلت استقالته وإسحاق الطلقاني يكذبه أناس وإن مشاه أناس كما يظهر من تاريخ

الخطيــب علــى أن مــن بلــغ مبلغ العقيلي من التعصب المــزرى لا يكون موضع تعويل في مثل هذا الخبر نسأل الله السلامة . وكان الحسن بن زيـــاد رجـــلاً صريحاً لا يعــرف المداجاة ولا المداهنة ، ولا يحسن السياسة مع خلطائه ، حتى إنــه لم يوفق في اتصالاته بالأمراء ، وقد اتصل بالرشيد فأخفق واتصل بالمأمون فأخفق ، وكان من العلمــاء الذين يحضرون مجلس الرشيد في ليالي رمضان لمذاكــرة العلم فأقبل الرشيد عليهم فقال : سلوا فألقي عليه الحسن اللؤلؤي مسألة من المعقدات فأقبل عليه أبو يوسف فقــال لــيس هذا مما يسأل عنه أمير المؤمنين ثم أخذ أبو يوســف يتكلم في العلم إصلاحاً للوضع ثم قال للحسن : يا ضــعيف مثل هذه المسألة المعقدة تلقي على الخلفاء ؟ لو ألقيــت هذه على بعضنا ما قام بها فقال اللؤلؤي . فلم قال ســلونا ؟ وكان الرشيد إذا صلى مسح بيده موضع سجوده ثــم مســح به وجهه فقال لــه الحسن بن زياد : إن هــذا الذي يفعله أمير المؤمنين بــدعة فعمن أخذه ؟ قال : رأيت آبائــي يفعلونــه فأنا أقتدي بهم فأقبل أبو يوسف وتكلم بما يصــلح الموقف فلما انصرف أمر الرشيد بحجب اللؤلؤي عنه كما في رواية طويلة ذكرها بن أبي العوام الحافظ .

وقال الصيمري أخبرنا أبو عبد الله المرزباني قال حدثنا أحمــد بــن خلف قال حدثنا الحسين بن حميد النحوي قال حدثــنا إبراهيم بن الليث الدهقان عن بعض أصحابه قال :

كـــان الرشـــيد أمر الحسن بن زياد اللؤلؤي أن يسير إلى المـــأمون أيـــام كان بالرقة كل أسبوع يوما فيذاكره الفقه ويســـأله عن الحديث واختلاف الناس فيه قال فبينا اللؤلؤي في بعض الليالي عنده بالرقة يحدثه إذ نعس المأمون فقال لــــه اللؤلؤي : سمعت أيها الأمير ففتح عينيه فقال : سوقي والله يــــا غلام خذه بيده فأخرجه . فأخرج فلم يدخل عليه بعد ذلك فبلغ الرشيد فقال متمثلاً :

وهل ينبت الخطمى إلا وشيجه ويغرس إلا في منابتها النخـــل

وهذا مما يدل على أنه كان قوي النفس لا يعامل الكبار معاملة خاصة ، وهذا مما لا يستسيغه الأمراء والكبراء ، ولـــو كـــان يـــرعى السياسة المرعية لانتفع بعلمه الكبار والصـــغار ، ولعلـــه لـــم يكـــن يرتاح إلى الاتصال بهم لانصــــرافه إلـــى العلم فأبدى شذوذاً عن الرسوم المرعية ليستغنوا عنه فحصل له ما كان يريده والله أعلم .

وهـــذه الأنباء تدل على نفسية الحسن بن زياد وعلى أنه كـــان مـــن خـــيرة العلماء في عصره في الفقه والحديث ومعـــرفة الاختلاف حيث كان وقع الاختيار عليه لمجالسة مـــثل الرشـــيد وتعليم مثل المأمون وإن أخفق فيهما لحالته الروحية .

* * *

كثرة حديث الحسن بن زياد

تلقى الحسن بن زياد الحديث عن كثير من شيوخ العلم وما كتبه عن ابن جريج فقط من الأحاديث التي يحتاج إليها الفقهاء نحو اثني عشر ألف حديث كما حكي ذلك الصيمري والخطيب وغيرهما. ومن استكثر عليه هذا العدد مع استساغته أن يروي من هو دون طبقته خمسين ألف حديث عن ظهر قلب أو مائة ألف حديث أو ألف ألف حديث إنما يستكثر كتابته لذلك العدد عنه لحاجة في النفس وللحسن بن زياد مسند معروف في مروياته عن أبي حنيفة ، وهو أحد المسانيد السبعة عشر لأبي حنيفة المذكور أسانيدها في الفهرست الأوسط للحافظ الشمس ابن طولون وفي عقود الجمان للحافظ محمد بن يوسف الصالحي مؤلف السيرة الكبرى الشامية وفي ثبت المسند الشيخ أيوب بن أحمد الدمشقي الخلوتي وفي حصر الشارد في أسانيد محمد عابد السندي محدث القرن المنصرم . وقد ساق المحدث علي بن عبد المحسن الدواليبي الحنبلي سنده في مسند الحسن بن زياد في ثبته المحفوظ في ظاهرية دمشق تحت رقم ٢٨٥ من

الحديث[١] وقـــال : مسند الإمام المقدم أبي حنيفة النعمان ابـــن ثابت الكوفي الفقيه رحمـــة الله عليه روايـــة الحسن ابـــن زيـــاد اللؤلؤي عنـــه عن شيوخه مما استخرج من كـــتاب المجـــرد رواية محمد بن شجاع الثلجي عنه قراءة علـــى والدي جمال الدين قال والدي رحمه الله وقد سمعته علـــى جـــدي الشـــيخ عفـــيف الـــدين أبـــي عبـــد الله محمـــــــد بـــــن أبـــي محمـــــد عبد المحسن بـــن أبي الحســـن عـــبد الغفار الخراط المحدث بقراءة الشيخ سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن عمر القزويني المحدث أمـــام جـــامع الخلافـــة ببغداد قلنا لـــه أخبرنا أبو طاهر إبراهـــيم بـــن محمد ابن أحمد بن حمديه البيع قراءة عليه ونحن نسمع يوم الأحد خامس جمادى الأولي من سنة تسع وثمانيـــن وخمسمائة قـــــال أنبـــأنا الشيخ أبـــو القـــاسم عـــبد الله ابن الحسن بن محمد بن الحسن الخلال في ربيع الآخـــر مـــن ســـنة سبع وخمسين وأربعمائة قال أنبأنا أبو الحسين عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن حمة قراءة عليه وأنـــا أســـمع فـــي شعبان سنة ست وتسعين وثـــلاثمـــائة قـــــال أنـــبأنا أبـــو الحسن محمد بن إبراهيم بن حبيش الـــبغوي المعدل قـــراءة عليه فـــي عشية يـــوم الأربعاء

---

(١) ومعـــه استدعاء بخطه يستجيز ابن حجر فأجازه بخطه وأثنى عليه بكل خير وإن تكلم فيه في غير هذا الموضع ، توفي سنة ٨٦٢ بدمشق (ز).

مـــــن شهــر رجب سنة ست وثلاثين وثلاثمائة قال أنبأنا أبــو عبد الله محمد بن شجاع الثلجي وتوفي في آخر سنة ســت وســتين ومائتين وولد ابن حبيش يوم الجمعة لسبع بقيــن من شعبان سنة اثنتين وخمسين ومائتين ، قال محمد بن شجاع أخبرنا الحسن بن زيــاد اللؤلؤي عن الإمام أبي حنيفة النعمان بــن ثابت رحمه الله تعــالى ورضي عنــه (ح)[١] قــال والــدي وسراج الدين عمر رحمهما الله : وقلنا له أيضاً أخبرك أبو نصر الأعز بن أبي الفضائل بن العلــيق وعجيبة بنت محمد بــن أحمد الباقداري إجازة إن لم يكن سماعاً عليهما أو على أحدهما قالا أنبأنا كذلك حجة العــرب أبــو محمــد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد الخشــاب قــال أنــبانا الشيخ الإمام أبو عبد الله يحيى بن الحسن بن أحمد البناء بقراءتي عليه في يوم الجمعة الثامن عشــر مــن ربيع الأول سنة سبع وعشرين وخمسمــائة بسنــده المذكور . (ح) وقلنا لــه أيضاً أخبرتك عالياً أم آسية ضوء الصباح عجيبة بنت محمد بــن أحمد الباقداري إن لم يكن سماعاً عن الرئيس أبي الفرج مسعود بن الحسن ابــن القاسم الثقفي إجازة عن الشريف بــن الحسين محمد ابــن على بن محمد بــن المهتدي بالله عــن أبي الحسين

---

(١) علامة التحول من سند الحديث إلى سند آخر أو هو علامة حصر بين سندين .

عبد الرحمن بن عمر بن احمد ، وتوفي ليلة الأحد سادس عشـــر جمـــادى الآخرة سنة سبع وتسعين وثلاثمائة بسنده أعـــلاه . (ح) قال والدي وسراج الدين رحمهما الله هذه طـــريقة ســـند الشيخ عفيف الدين وقال الشيخ سراج الدين عمـــر القـــارئ لهذا المسند على جدي الشيخ عفيف الدين رحمهمـــا الله : وأنا أرويه أيضاً عن جماعة منهم أبو عبد الله محمـــد ابـــن أبي القاسم عبد الله بـــن عمر المقرئ وأبـــو الفضـــل سليمان ابن حمزة بـــن أحمـــد المقدسي وأبـــو بـــكـــر عبـــد الله بـــن منصور بن أبي السعادات الخطيب البابصري إجازة بخطوطهم مراراً برواياتهم كذلك عـــن أبـــي محمد الأنجب أبي السعادات بن عبد الرحمن الحمامي بروايته عن الرئيس أبي الفرج مسعود بن الحسن الثقفي بسنده . ويقول كاتب الحروف محمد زاهد الكوثري لـــم أسق أحاديث بطرق أئمتنا زفر بن الهذيل وأبي يوسف القاضـــي ومحمـــد بـــن الحســـن الشـــيباني وأبي جعفر الطحـــــاوي رحمهم الله فـــي تراجمهم لكثرة ما طبع من الكتـــب المحتوية لأحاديثهم وأمـــا الإمام الحسن بن زيـــاد فمـــع كثرة حديثه لم يطبع إلى الآن كتاب يحتوي أحاديثه فأحببـــت أن أسوق في هذا الفصل ستين حديثاً من أحاديثه فـــي مســـنده كما فعل الدواليبي في ثبته حيث قال : يقول مســـطر هـــذه الأحرف عفيف الـــدين أبـــو المعالي علي بـــن المولي الشيخ العلامـــة رحلة زمانـــه جمـــال الدين

أبي المحاسن عبد المحسن الواعظ المحدث وخطيب جامع الخلافـة بـبغداد : وأريـد أن أذكر بعض سندي هذا إلى مسـنده سـتين حديـثاً مسندة بسند آخر تبركاً بهذا الإمام الأعظم والمجتهد الأقدم رحمه الله تعالي مرتبة على أبواب الفقه نفع الله بها جامعها وكاتبها وراويها وحافظها والعامل بها إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير .

(**الحديـث الأول**) : حدثنـي والدي وشيخي وأستاذي ومن عليه في العلوم اعتمادي المولي الشيخ الإمام الرحلة جمـال الديـن أبو المحاسن عبد المحسن الواعظ خطيب جـامع الخلافة ببغداد عرف ابن الدواليبي الأزجي الحنبلي رحمـه الله تعالـي قال حدثنا سيدنا وشيخنا المولي الشيخ الإمام شيخ الإسلام وقدوة الأنام محيى السنة وقامع البدعة سراج المـلة والدين أبو حفص[1] عمر ابـن السيد علي ابـن عمـر القزوينـي المقرئ المحدث الشافعي المدرس بالمدرسـة الثقفية والإمام بجامع الخليفة ببغداد رحمه الله تعالـي ورضـي عنه آمين قال أخبرنا الشيوخ المحمدون العراقيون السلاميون أبو عبد الله محمد بن أبي محمد عبد المحسـن بـن أبي الحسن الأزجي البغدادي بقراءتي عليه وأبـو عبد الله محمـد بـن ناصر بـن أحمد الحلاوي وأبـو عـبد الله محمد بن عبد الله بن عمر بن أبي القاسم

---

(١) وثبته بدار الكتب المصرية (ز) .

وأبو بكر محمد بن أبي منصور بن أبي السعادات الخطيب البابصـــري البغداديون سماعاً ومن أهل الشام مسند الشام قاضـــي القضـــاة أبـــو الفضل سليمان بن حمزة بن أحمد المقدســـي وأبـــو محمـــد القاســـم بـــن محمود بن عساكر الدمشـــقيان وغـــيرهم إجازة بخطوطهم مراراً قالوا جميعاً أنبأتـــنا أم آســـية ضوء الصباح لامعة وتدعي عجيبة بنت الحافظ أبي بكر محمد بن أحمد بن مرزوق الباقداري وقال الأربعـــة الآخـــرون أنبأنا أيضاً أبو محمد الأنجب بن أبي الســـعادات بن عبد الرحمن الحمامي وأبـــو العباس احمد ابـــن يعقـــوب بن عبد الله المارستاني قالوا جميعاً أخبرنا مسند الدنيا الرئيس أبو القاسم مسعود بن الحسن بن القاسم الثقفـــي الأصبهاني قال أخبرنا الشريف أبو الحسين محمد ابـــن علـــي بن عبيد الله بن عبد الصمد المهتدي بالله أمير المؤمنيـــن قال أخبرنا أبو الحسين عبد الرحمن بـــن عمر ابـــن احمد بن حمة في بعض شهور سنة تسعين وثلاثمائة قال أخبرنا أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن حبيش البغوي المعـــدل قراءة عليه في رجب سنة ست وثلاثين وثلاثمائة قـــال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن شجاع الثلجي قال حدثنا الحسن بن زياد اللؤلؤي قال حدثنا الإمام أبو حنيفة النعمان ابن ثابت عن أبي فروة عن عبد الرحمن بن أبي ليلي قال خرجـــنا مع حذيفة رضي الله عنه فنزلنا معه على دهقان بالمدايـــن فأتانـــا بطعام ثم أتانا بشراب في إناء من فضة

فتناولـه حذيفة رضي الله عنه فضرب به وجـه الدهقان فسألنا مـا صنع . فقال أتدرون لم صنعت هذا به ؟ فقلنا : لا . فقال : فإني نزلت به في العام الماضي فأتانا بشراب في هذا الإناء فأخبرته أن رسول الله ﷺ نهي أن نأكل في آنـية الذهـب والفضـة وأن نشرب فيها ونهانا أن نلبس الحرير والديباج وقال إنما هو للمشركين في الدنيا وهو لنا في الآخرة .

(الحديث الثاني) : وبالإسناد المذكور إلى اللؤلؤي قال حدثـنا أبو حنيفة رحمه الله تعالي ورضي عنه عن علقمة ابن مرثد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه أن النبـي ﷺ قـال : نهيـتكم عـن النبيذ في الدباء والحنتم والمزفـت فاشـربوا في كل ظرف فإن الظروف لا تحل شيئاً ولا تحرمه ولا تشربوا المسكر .

(الحديـث الثالث) : وبالإسناد المذكور قال أبو حنيفة رحمـه الله تعالي حدثنا خالد بن علقمة عن عبد خير عن علـي ﷺ أنه دعا بماء فغسل كفيه ثلاثاً ومضمض ثلاثاً واستنشـق ثلاثـاً وغسل وجهه ثلاثاً وغسل ذراعيه ثلاثاً ومسح رأسه وغسـل رجليه ثلاثاً ثلاثاً ثـم قـال : هـذا وضوء رسول الله ﷺ .

(الحديـث الرابع) : وبه قال حدثنا أبـو حنيفة عن أبـي سـفيان عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري ﷺ قـال : قـال رسـول الله ﷺ : الوضوء مفتاح الصلاة

والتكبـــير تحريمها والتســـليم تحليلهـــا ولا تجزيء صلاة إلا بفاتحـــة الكـــتاب ومعها غيرها وفي كل ركعتين تسليم يعني التشهد .

(**الحديـــث الخـــامس**) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن حمـــاد عـــن إبراهيم عن حذيفة ﷺ أنه خرج وهو جنب فبصـــر بـــه النبي ﷺ (فمشي) ليضع يـــده على يـــد حذيفـــة فأخرها حذيفة فقال إني جنب يـــا رسول الله فقال النبي ﷺ : أدن يدك فإن المؤمن لا ينجس .

(**الحديث السادس**) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن أبي إسحاق عن الأسود عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : كـــان رسول الله ﷺ يصيب مـــن أهـــله أول الليل ثم ينام وما يمس ماء فإذا استيقظ من آخر الليل فإن كان له حاجة عاودها ثم اغتسل .

(**الحديث السابع**) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن حماد عن إبراهيم عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت أفرك المني من ثوب رسول الله ﷺ فيصلي فيه .

(**الحديث الثامن**) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : جاءت فاطمة بنت أبي حبيش إلـــى النبـــي ﷺ فقـــالت يـــا رسول الله إني استحاض فلا أطهر الشهرين والثلاثة . فقـــال لهـــا رسول الله ﷺ : إذا أدبرت حيضتك فاغتسلي لطهرك وتوضئ لكل صلاة .

(**الحديث التاسع**) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن عبد الملـك بن عمير عن قزَعة[1] عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : لا صلاة بعد صلاة الغداة حتى تطلع الشمس .

(**الحديث العاشر**) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن بلال عـن وهـب بن كيسان عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم التكبير في الصـلاة كلمـا ركعوا وسجدوا كما يعلمهم السورة من القرآن .

(**الحديث الحادي عشر**) : وبهُ قال حدثنا أبو حنيفة عن أبي الحسن موسى بن أبي عائشة عن عبد الله بن شداد ابـن الهـاد عن جابر عن عبد الله رضي الله عنهما عن النبـي ﷺ أنـه صـلي ورجل يقرأ خلفه فجعل رجل من أصـحاب النبـي ﷺ يـنهاه عن القراءة في الصلاة خلف رسـول الله ﷺ فتـنـازعا حتى ذكر ذلك للنبي ﷺ فقال النبي ﷺ : من صلي خلف إمام فقراءة الإمام له قراءة .

(**الحديث الثاني عشر**) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن أبـي الحسـن عن أبي الوليد عن جابر ﷺ قال انصرف رسـول الله ﷺ من صلاة الظهر والعصر فقال : من قرأ سـبح اسم ربك الأعلى ؟ فسكت القوم مراراً فقال رجل :

---

(١) بفتحات (ز) .

أنا يا رسول الله . فقال لقد رأيتك قبل تنازعني أو تخالفني القرآن .

(**الحديث الثالث عشر**) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن حماد عن إبراهيم عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : كان رسول الله ﷺ إذا سلم عن يمينه لينصرف قال السلام عليكم ورحمة الله حتى يرى بياض خده الأيمن وإذا سلم عن يساره قال : السلام عليكم ورحمة الله حتى يرى بياض خده الأيسر .

(**الحديث الرابع عشر**) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن حماد عن إبراهيم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : كان رسول الله ﷺ يصلى وأنا إلى جنبه نائمة وعليه ثوب يصلي فيه وجانب الثوب عليَّ .

(**الحديث الخامس عشر**) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن أبان عن أنس بن مالك ﷺ أنه قال : قال رسول الله ﷺ : من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت ومن اغتسل فالغسل أفضل .

(**الحديث السادس عشر**) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان أصحاب رسول الله ﷺ يصلحون أراضيهم بأيديهم فكان الرجل يروح إلى الجمعة وقد عرق وتلطخ بالطين فكان يقول : من راح إلى الجمعة فليغتسل .

(**الحديث السابع عشر**) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر عن أبيه عن الحبيب بن سالم عـــن النعمان بن بشير ﷺ قال : كان رسول الله ﷺ يقرأ فـــي الجمعـــة والعيدين بسبح اسم ربك الأعلى وهل أتاك حديث الغاشية .

(**الحديث الثامن عشر**) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن عبيد بن نسطاس عن عـــبد الله بن مسعود ﷺ أنه قال : من السنة حمل الجنازة بجوانب السرير الأربع فما زدت على ذلك فهو نافلة .

(**الحديث التاسع عشر**) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن علقمـــة بـــن مرثد عن ابن بريدة عن أبيه ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فقد أذن لمحمد في زيارة قبر أمه ولا تقولوا هجراً .

(**الحديـــث العشرون**) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن الهيـــثم عن ابن سيرين عن علي ﷺ : أنه كان يكبر على الجـــنائز ســـتا وخمســـا وأربعا فلما قبض النبي ﷺ كان المســـلمون على ذلك في خلافة أبي بكر وكانوا كذلك في أول خلافـــة عمـــر فلما رأى عمر اختلافهم جمع أصحاب محمـــد ﷺ فقـــال مـــتى تختلفوا يختلف من بعدكم فاجتمع رأيهـــم على أن ينظروا آخـــر جنازة كبر عليهـــا رسول الله ﷺ حيـــن قـــبض فـــيأخذون بذلك ويرفضون ما سواه فنظروا فوجدوا آخر جنازة كبر عليها رسول الله ﷺ حين

قبض كبر عليها أربع تكبيرات فأخذوا بالأربع وتركوا ما سوى ذلك .

(**الحديث الحادي والعشرون**) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن حماد عن إبراهيم عن عائشة رضي الله عنها أنه بلغها أن أبا هريرة كان يفتي في مسجد الرسول ﷺ أنه من أصبح جنباً في رمضان فلا يصومن ذلك اليوم . فقالت يرحم الله أبا هريرة لم يحفظ لقد رأيت رسول الله ﷺ يخرج إلى صلاة الفجر ورأسه يقطر من ماء غسله من الجنابة ثم يصبح صائماً فبلغ ذلك أبا هريرة فرجع أبو هريرة ﷺ عن قوله وقال : هي أعلم مني .

(**الحديث الثاني والعشرون**) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن عدي بن ثابت عن أبي الشعثاء عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ نهى عن صوم الوصال وصوم الصمت

(**الحديث الثالث والعشرون**) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن عبد الملك بن عمير عن قزعة عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : لا صيام هذان اليومان يوم الفطر ويوم الأضحى .

(**الحديث الرابع والعشرون**) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن مسلم عن أنس ﷺ قال سافرت مع النبي ﷺ في شهر رمضان وهو يريد مكة فصام وصام المسلمون حتى إذا كان في بعض الطريق شكا إليه المسلمون الجهد فدعا بماء فأفطر وأفطر المسلمون معه .

(**الحديث الخامس والعشرون**) : وبـــه قـــال حدثنا أبـــو حنيفة ﷺ عن موسى بن طلحة عن ابن الحوتكية[١] أن عمـــر بن الخطاب ﷺ أرسل إلى عمار ﷺ وأمره أن يحـــدث عن النبي ﷺ في الأيام البيض فقال عمار : أهدى أعرابـــي إلى النبي ﷺ أرنباً مشوية فأمر النبي ﷺ بأكلها وأبـــى الأعرابـــي أن يـــأكل فقال رســـول الله ﷺ أفـــلا تجعلهن البيض ؟ .

(**الحديـــث السادس والعشرون**) : وبـــه قـــال حدثنا أبـــو حنـــيفة عن حماد عن إبراهيم عن عائشة رضي الله عـــنها : أنها كانت تغسل رأس الرسول ﷺ وهي حائض وهو معتكف ، فيخرج رأسه إليها من المسجد فتغسله .

(**الحديـــث السابع والعشرون**) : وبـــه قـــال حدثنا أبو حنيفة عن حماد عن إبراهيم قـــــال خـــرج صُبَىٌّ[٢] ابن معبد وزيد بن صوحان وسلمان بن ربيعة فلما أحرموا أحرم زيد بن صوحان وسلمان بن ربيعة بالحج مفرداً وأما صـــبي بـــن معـــبد فإنه قرن العمرة والحج جميعاً فأقبلا يلومانـــه وقالا لـــه أنت أضل من بعيرك أتقرن العمرة مع الحج وقد نهى أمير المؤمنين عن العمرة يعنون عمر ﷺ فقال لهما أقدم على أمير المؤمنين وتقدموا فلما قدموا مكة وقضـــوا نسكهم مـــروا بالمدينة فدخلوا على عمر فقـــال

---

(١) وبالباء بدل التاء في الخلاصة (ز) .

(٢) بالتصغير مخضرم (ز) .

لــــه زيد بن صوحان وسلمان بن ربيعة يا أمير المؤمنين أن صــبيا قرن العمرة والحــج جميعاً فنهينـــاه عــن ذلك فلم ينته فــأقبل عمر علـــى صبي فقـــال : مـــاذا صنعت يـــا صبي ؟ فقال : يا أمير المؤمنين أهللت بالحج والعمرة جمــيعاً فلما قدمت مكة طوفت طوافاً لعمرتى وسعيت بين الصـــفا والمـــروة لعمــرتى وطفت طوافاً آخر لحجتي ثم ســعيت بين الصفا والمروة لحجتي ثم أقمت حراماً كما أنا حــتى إذا كـــان يوم النحر ذبحت ما استيسر من الهدى ثم أحللـــت قـــال فضرب عمر ﷺ على ظهره ثم قال هديت لسنة نبيك ﷺ .

(**الحديــث الثامن والعشرون**) : وبـــه قــــال حدثنا أبـــو حنـــيفة عن حماد عن إبراهيم عن عائشة رضي الله عــنها أنها قالت طيبت رسول الله ﷺ حين أراد أن يحرم وكأني أنظر إلي وبيص الطيب في مفارقه وهو محرم .

(**الحديــث التاسع والعشرون**) : وبـــه قــــال حدثنا أبو حنيفة عن عبد الله بن سعيد المقبري عـــن أبيـــه عن ابـــن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً سأله فقال يا أبا عبد الرحمـــن رأيـــتك حيـــن أردت أن تحـــرم ركبت راحلتك واســـتقبلت القـــبلة ثم أحرمت فقال : إني رأيت رسول الله ﷺ يفعله .

(**الحديــث الـــثلاثون**) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن قـــيس بن مسلم عن طـــارق بـــن شهاب عـــن عبـــد الله

ابن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : إن أفضل الحج العــج والـــثج . فالثج نحر البدن والعج بالتلبية يعني رفع الصوت بها .

(الحديـث الحادي والثلاثون) : وبـــه قـــال حدثنا أبـــو حنيفة عن عبد الله بن سعيد المقبري عن أبيـــه عن ابـــن عمـــر رضي الله عنهما أن رجلاً قال لـــه يـــا أبـــا عـــبد الرحمـــن مـــا رأيتك تطوف بالبيت فتجاوز الركن اليماني حتى تستلمه فقال إني أفعله فإني رأيت رسول الله ﷺ يفعله .

(الحديث الثاني والثلاثون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عـــن حمـــاد عن إبراهيم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالـــت لقـــد كنت أفتل قـــلائد الهدي لمحمد ﷺ ثـــم يقيم وما يعتزل منا امرأة .

(الحديث الثالث والثلاثون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عـــن هشام بن عروة عن أبيه عـــروة عـــن أبيـــه الزبير ابـــن العـــوام ﷺ قال كنا نحمل لحوم الصيد معنا ونتزود ونحن محرمون مع النبي ﷺ .

(الحديـث الرابع والثلاثون) : وبـــه قـــال حدثنـــا أبـــو حنيفة عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري ﷺ قـــال : قال رسول الله ﷺ : الحنطة بالحنطة مثلا بمثل يدا بـــيد والفضل ربا والملح بالملح مثلا بمثل يدا بيد والفضل ربـــا . وبـــه عنه ﷺ : الذهب بالذهب مثلا بمثل يدا بيد

والفضـل ربـا والفضـة بالفضـة مثلا بمثل يـدا بيـد والفضل ربا .

(**الحديـث الخامس والثلاثون**) : وبـه قـال حدثنا أبـو حنـيفة عـن حمـاد عـن إبراهيم عـن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما قـالا : قـال رسول الله ﷺ : لا يستام الرجل على سوم أخيه .

(**الحديـث السادس والثلاثون**) : وبـه قـال حدثنا أبو حنيفة عن أبي الزبير عن جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ قـال : من باع عبداً وله مال فماله للبائع إلا أن يشترط المبتاع .

(**الحديـث السابع والثلاثون**) : وبـه قـال حدثنـا أبو حنيفة عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضـي الله عنهما أنه قال : قال رسول الله ﷺ : من باع نخلاً مؤبرة فالتمرة للبائع إلا أن يشترط المبتاع .

(**الحديـث الثامن والثلاثون**) : وبـه قـال حدثنـا أبـو حنـيفة عن عبد الكريم عن المسور بن مخرمة عن رافع بن خديج ﷺ أنه قال عرض على سعد بن مالك ﷺ بيتاً فقال خذه أما إني قد أعطيت به أكثر ما تعطيني ولكنك أحـق بـه إنـي سمعت رسول الله ﷺ يقول : الجـار أحـق بسقبه .

(**الحديـث التاسع والثلاثون**) : وبـه قـال حدثنـا أبـو حنـيفة عن حماد عن إبراهيم عن أبي سعيد الخدري

قـال : قـــال رسول الله ﷺ : من استأجر أجيراً فليعلمه أجره .

(**الحديـث الأربعـون**) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن الحكـم عـن عـبد الله بن شـداد بـن الهاد أن ابنـة[1] حمزة (رضي الله عنها وعن أبيها) أعتقت غلاماً ثم مات المعـتق وتـرك ابنته فأعطى رسول الله ﷺ ابنة المعتق النصف وأعطى ابنة حمزة النصف .

(**الحديـث الحادي والأربعون**) : وبـه قـــال حدثنا أبـو حنـيفة عن حماد عن إبراهيم عن عائشة رضي الله عـنها أنهـا أرادت أن تشـتري بريـرة فتعتقهـا فقـال مواليهـا : لا نبيعها إلا أن تشترطي لنا ولاءها . فذكرت ذلـك عائشـة لرسـول الله ﷺ فقـال : الولاء لمن اعتق فاشترتها عائشـة فـأعتقتها ولهـا زوج مـولي لآل بني (هـلال) فخـيرها رسول الله ﷺ فاختارت نفسها ففرق بينهما . وبه عنه بعد قوله فتعتقها : فأبي أهلها أن يبيعوها إلا ولهـم ولاؤها فذكرت ذلك عائشة للنبي ﷺ فقـال : لا يمـنعك ذلـك فإنما الولاء لمن أعتق . (وبـه قـال ابـن شـجاع : التأويل في ذلك عند أهل العلم انهم يعني البائعيـن أرادوا شـيئاً لا يجوز وإذا أخبروا بأنه لا يجوز فقـال ﷺ : لا يمـنعك ذلك . قال فإن الذي قالوا لا يجوز

[1] (١) هي أمامة (ز) .

وإذا أخبروا بأنه لا يجوز لم يثبتوا على طلب ذلك ورجعوا إلـــى أن يبـــيعوا على بيع السنة . إن الولاء لمـــن أعطى الثمن) .

(**الحديـــث الثانـــي والأربعون**) : وبـــه قـــال حدثنا أبـــو حنيفة عن عطاء بن السائب عن أبيه عـــن سعـــد ابـــن أبـــي وقاص ﷺ أنه قال : دخل على رسول الله ﷺ يعودنـــي في مرض فقلت يا رسول الله : أريد أن أوصي أفأوصي بمالي كله ؟ قـــال : لا . قلت : فأوصي بنصف مالـــي ؟ قـــال : لا . قلـــت فأوصي بثلث مالي . قـــال : بالثلث ، والثلث كثير ، لا تدع أهلك يتكففون الناس .

(**الحديـــث الثالـــث والأربعـــون**) : وبه قـــال حدثنا أبـــو حنـــيفة عن حماد عن أبي تميم عـــن أبي سعـــيد وأبـــي ـــريرة رضي الله عنهمـــا أن النبـــي ﷺ قـــال : لا يخطـــب الرجل على خطبة أخيه ولا تزوج المرأة على تها ولا على خالتها .

(**الحديـــث الـــرابع والأربعون**) : وبـــه قـــال حدثنا أبـــو ـنـــيفة عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رســـول الله ﷺ نهـــى يوم خيبر عن متعة النساء وما كنا مسافحين .

(**الحديـــث الخامس والأربعون**) : وبـــه قـــال حدثنا أبـــو حنيفة عن حماد عن إبراهيم عن عبد الله بن مسعود ﷺ أنه قال في متعة النساء : إنها كانت رخصة لأصحاب

محمـــد ﷺ ثلاثة أيام في غزاة لهم شكوا إليه فيها العزوبة ثم نسخها آية النكاح والصداق والميراث .

(**الحديـــث السادس والأربعون**) : وبـــه قـــال حدثنا أبـــو حنـــيفة عن حميد الأعرج عن أبي ذر ﷺ أنه قال : نهي رسول الله ﷺ عن إتيان النساء في أعجازهن .

(**الحديـــث السابع والأربعون**) : وبـــه قـــــال حدثنا أبـــو حنيفة عن حماد عن إبراهيم عن عبد الله بن مسعود رضـــي الله عنه أن امرأة أتته فقالت يا أبا عبد الرحمن إن زوجي مات عني ولم يدخل بي ولـــم يفرض لي صداقاً . فلم يدر عبد الله مـــا يجيبها بـــه فمكثت يرددها شهراً ثـــم قـــال : مـــا سمعت من رسول الله في ذلك شيئاً وسأجتهد برأيـــي فإن أصبت فمن الله وإن أخطئ فمن قبل رأيي ثم قـــال : أرى أن لهـــا صداق مثلهـــا مـــن نسائها لا وكس ولا شـــطط وإن لهـــــا الميراث وعليها العدة فقال بعض القوم : والذي يحلف بِهِ لقد قضيت فيها بقضاء رسول الله ﷺ في بروع بنت واشق الأشجعية . قال : ففرح عبد الله فرحـــة ما فرح مثلهـــا منذ أسلم بموافقة رســـول الله ﷺ في شيء لم يسمعه منه .

(**الحديـــث الثامن والأربعون**) : وبـــه قـــــال حدثنا أبـــو حنـــيفة عن حماد عن إبراهيم عن عائشة رضي الله عنها قالت : خيرها رسول الله ﷺ فلم يعد ذلك طلاقاً .

(**الحديـــث التاسع والأربعون**) : وبه حدثنا أبو حنيفة عـــن يحيى بن الحارث التميمي عن أبي ماجد الحنفي عن

عبد الله بن مسعود ﷺ أن رجلاً أتاه بابن أخ لـــه نشوان قـــد ذهب عقله فأمر به عبد الله فحبس حتى إذا صحا دعا بسوط فقطع ثمرته ثم دق طرفه ثم دعا جلاداً فقال : اجلده وأوجـــع فـــي جلدك ولا تبد ضبعيك . وأقبل عبد الله يعد حـــتى إذا كمـــل ثمانين جلدة خلى سبيله فقال الرجل يا أبا عـــبد الرحمن أما والله إنه لابن أخي ومالي من ولد غيره فقـــال عـــبد الله بئس العم والى اليتيم كنت ما أحسنت أدبه صـــغيراً ولا ســـترت عليه كبيراً ثـــم أنشأ عبد الله يحدثنا فقال : إن أول حد أقيم في الإسلام لسارق أتي به النبي ﷺ فلمـــا أن قامت عليه البينة قال : انطلقوا به فاقطعوه . فلما انطلـــق بـــــه ليقطع نظر إلى وجـــه رسول الله ﷺ كأنما أســـفي(١) فيه الرماد فقال له بعض جلسائه : يا رسول الله لكـــأن هـــذا اشتد عليك . فقـــال رسول الله ﷺ : ومـــالي لا يشتد على أن تكونوا أعوان الشيطان على أخيكم المسلم قـــالوا : فلو خليت سبيله يا رسول الله قال : أفلا كان هذا قـــبل أن تأتونـــي به فإن الإمـــــام إذا انتهي إليـــه حـــد فلـــيس ينبغـــي لـــــه أن يعطله حتى يقيمه ثم تـــلا هـــذه الآيـــــــة ﴿ **وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفـــر الله لكـــم والله غفـــور رحيم** ﴾ .

---

(١) ســـفي أســـفي الريح الرماد بمعني ذره وهنا على صيغة المجهول وبالياء في الأصل وعند ابن الأثير بالتضعيف (ز) .

(**الحديــث الخمسون**) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن علقمـــة بـــن مرثد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه ﷺ أن رســول الله ﷺ أتــاه ماعز بن مالك فقال له إن الآخر قد زنى فأقم عليه الحد فرده ثم أتاه الثانية فقال لـــه إن الآخر قــد زنـــى فرده ثم أتى الثالثة فقال لـــه إن الآخر قد زنى فـــرده ثم أتاه الرابعة فقال لـــه إن الآخر قد زنى . فسأل النبي ﷺ قومه فقال : هل تنكرون من عقله شيئاً ؟ فقالوا : لا . فقـــال النبـــي ﷺ : انطلقوا به فارجموه . فانطلقوا به فـــرُجم ساعة بالحجارة فأبطأ عليه القتل فهرب إلى مكان كثـــير الحجارة فقام فيه فأتاه المسلمون فرضخوه بالحجارة حـــتى قـــتلوه . فقال ﷺ فهلا خليتم سبيله وتركتموه . ثم اخـــتلف الـــناس فيه فقال قائل : هلك ماعز وأهلك نفسه . وقال قائل : نرجو أن يكون توبة فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : لقـــد تاب توبة لو تابها فئام من الناس قبلت منهم فلما سمع ذلـــك أصـــحابه طمعـــوا فيه وقالوا للنبي ﷺ : ما نصنع بجســـده ؟ فقال : انطلقوا فاصنعوا به ما تصنعون بموتاكم مـــن الغســـل لـــه والكفن والصلاة عليه والدفن له فانطلق أصحابه فصلوا عليه ودفنوه .

(**الحديــث الحادي والخمسون**) : وبـــه قـــال حدثنا أبو حنيفة عن أبي حجية[1] عـــن أبـــي الأســـود عن أبي

---

(١) كعلية ، وأبو حجية هو أجلح (ز) .

ذر ﷺ عــن النبــي ﷺ أنه قال : إن أحسن ما غيرتم به الشعر الحناء والكتم .

(**الحديــث الثاني والخمسون**) : وبــه قـــال حدثنا أبــو حنيفة عن علقمة بن مرثد عن عبد الله بن بريدة عن أبــيه ﷺ أن رســول الله ﷺ كان إذا بعث جيشاً أو سرية أوصـــى صاحبهم بتقوى الله في خاصة نفسه وأوصاه بمن معه من المسلمين خيراً ثم يقول لهم : اغزوا بسم الله وفي ســبيل الله فاقتلوا من كفر بالله لا تغــلوا ولا تغـــدروا ولا تمــثلوا ولا تقــتلوا ولــيداً ولا شيخاً كبيراً وإذا لقيتم عدوكــم مــن المشركين فادعوهم إلى الإسلام فإن أسلموا فاقــبلوا مــنهم وكفــوا عنهم وإلا فأعلموهم أنهم كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المسلمين ولــيس لهم في الفيء ولا في الغنيمة نصيب فإن أبوا ذلك فادعوهم إلى أن يؤدوا الجزية فإن فعلوا فاقبلوا منهم وكفوا عــنهم وإذا حاصرتم قرية أو مدينة فأرادوكم أن تنزلوهم علــى حكم الله ﷻ فــلا تنزلوهم على حكم الله ﷻ فإنكم لا تــدرون ما حكم الله فيهم ولكن أنزلوهم على حكمكم ثم احكمــوا فــيهم ما رأيتم وإن أرادوكم أن تعطوهم ذمة الله ﷻ وذمــة رســوله فلا تُعطوهم ذمة الله ولا ذمة رسوله ولكن أعطوهم ذممكم وذمم آبائكم فإنكم أن تخفروا ذممكم وذمم آبائكم أيسر .

(**الحديث الثالث والخمسون**) : وبــه قـــال حدثنـــا أبـــو حنـــيفة عن محمــــد بـــن الـــزبير عـــن عمـــران ابـــن الحصين ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : لا نذر في معصية الله ﷻ وكفارته كفارة يمين .

(**الحديـــث الرابع والخمسون**) : وبـــه قـــــال حدثنا أبـــو حنيفة عن علقمة بن مرثد عن عبد الله بن بريدة عن أبـــيه ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : إني نهيتكم عن لحوم الأضـــاحي أن تمســكوا فوق ثلاثة أيام فأمسكوا مابدا لكم وتزودوا فإنما نهيتكم ليوسع موسركم على فقيركم .

(**الحديـــث الخامس والخمسون**) : وبـــه قـــال حدثنا أبو حنيفة عن حماد عن إبراهيم عن عدي بن حاتم ﷺ أنه ســـأل رسول الله ﷺ عن الصيد يقتله الكلب قبل أن تدرك زكاتـــه فأمره النبي ﷺ أن يأكله إن كان عالماً وسمى الله عليه (يعني معلماً) .

(**الحديث السادس والخمسون**) : وبـــه قـــــال حدثنا أبـــو حنـــيفة عـــن قتادة عن أبي قـــلابة عن أبي ثعـــلبة الخشـــني ﷺ عن النبي ﷺ أنه نهى عن كل ذي ناب من السبع وعن كل ذي مخلب من الطير .

(**الحديـــث السابع والخمسون**) : وبـــه قـــــال حدثنا أبو حنيفة عـــن ســـعيد بـــن مســـروق عـــن عبـــاية[١] ابـــن رفاعة ﷺ أن بعيراً من إبل الصدقة ند فطلبوه فلما أعـــياهم أن يـــأخذوه رماه رجل بسهم فأصاب مقتله فقتله

---

(١) بفتح وموحدة مخففة وبعد الألف ياء (ز) .

فســألوا النبـــي ﷺ عــن أكله فقال : إن لها أوابد كأوابد الوحــش فــإذا خشيتم منها فاصنعوا كما صنعتم بهذا ثــم كلوه .

(الحديــث الثامن والخمسون) : وبــه قـــال حدثنا أبــو حنــيفة عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ نهى عن لحوم الحمر الأهلية عام خيبر .

(الحديــث التاسع والخمسون) : وبــه قـــال حدثنا أبو حنيفة عن موسى بن طلحة عن ابن الحوتكية عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه أنــه سئل عــن لحم الأرنب . فقــال : لــو لا أنـــي أتخــوف أن أزيد شيئاً أو أنقص منه لحدثتكم ولكنـــي مرسل إلى بعض من شــهد الحديث فأرســل إلى عمــار بــن ياسر رضى الله عنهما فأمره أن يحدث فقال عمــار رضي الله عنه : أهــدى أعرابي إلى النبي ﷺ أرنباً مشوية فأمره النبي ﷺ بأكلها .

(الحديــث الســتون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن حماد عن إبراهيم عن عائشة رضى الله عنها أنه أهدي لها ضب فسألت النبي ﷺ فنهاها عن أكله فجاء سائل فأمرت لــه به فقال رسول الله ﷺ : أتطعمين مالا تأكلين ؟ .

انتهــت الأحــاديث الستون التي انتقــاها العفيف علي ابن عبد المحسن الدواليبي من مسند الحسن بن زياد نقلت جمــيعها من خطه لتكون كنماذج لمرويات الإمــام الحسن ابن زياد اللؤلؤي الذي يعد من المكثرين من رواية الحديث بيــن أصحاب أبي حنيفة رضي الله عنه وعن الجميع ونفعنا بعلومهم أجمعين .

أسانيد أهل العلم في مسند الحسن بن زياد
(وسندنا إلى الدواليبي في روايته)

يقول الحافظ شمس الدين بن طولون في الفهرس الأوسط أخبرنا بهذا المسند النور محمد بن محمد الجمال بقراءتي عليه عن أبي عبد الله محمد بن أحمد الحنفي سماعاً عن أبي العباس أحمد بن محمد العباسي عن أبي الحسن حيدرة بن محمد البغدادي عن أبي الفضائل صالح بن عبد الله بن الصباغ عن أبي المؤيد محمد ابن محمود العربي الخوارزمي بسنده في جامع المسانيد إلى أبي الحسن محمد بن إبراهيم البغوي المعروف بابن حبيش عن محمد بن شجاع الثلجي عن الحسن ابن زياد (ح) قال وأخبرنا أبو بكر محمد بن أبي بكر بن عمر بن زريق عن أبي بكر محمد بن عبد الله الدمشقي بن ناصر الدين وأبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر المصري وأم كمال كمالية بنت محمد المكي ثلاثتهم عن أبي هريرة بن الذهبي عن محمد[1] بن عبد المحسن الدواليبي بالسند في الفصل السابق . (ح) وقال ابن زريق وأنبأنا به عالياً أبو الوفاء إبراهيم بن محمد

---

(١) مترجم لـه في الدرر الكامنة . توفي سنة ٧٢٨ هـ (ز) .

الحلبي سبط العجمي شارح البخاري عن الصلاح بن أبي عمر عن الفخر بن البخاري عن ابن الجوزي عن إسماعيل بن أحمد السمرقندي عن أبي القاسم عبد الله ابن الحسن الخلال عن عبد الرحمن بن حمة عن ابن حبيش بسنده . ويقول الحافظ محمد بن يوسف الصالحي مؤلف السيرة الشامية الكبرى في عقود الجمان في مناقب أبي حنيفة النعمان : أنبأنا به شيخ القضاة عمر ابن الصيرفي عن الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين عن أبي هريرة بن الذهبي عن زينب بنت الكمال عن عجيبة بنت محمد البقدارى عن مسعود بن الحسن الثقفي عن أبي الحسين بن المهتدي بالله عن أبي الحسن عبد الرحمن ابن عمر بن أحمد بن حمة عن محمد بن إبراهيم ابن حبيش البغوي عن محمد بن شجاع عن الحسن ابن زياد عن أبي حنيفة (ح) وساق الصالحي سنده أيضاً عن شيخه الجلال السيوطي عن فاطمة بنت اليسيري عن أبي هريرة بن الذهبي عن محمد بن عبد المحسن الدواليبي بسنده في الفصل السابق .

وله أسانيد أخر في الكتاب . وقال المسند الشيخ أيوب الخلوتي في ثبته : أنبأنا به ابن الأحدب عن النجم الماتاني عن أبي البقاء بن زريق عن ابن ناصر الدين عن أبي هريرة بن الذهبي عن محمد بن عبد المحسن الدواليبي بالسند السابق وله سند آخر في الكتاب

ويقــول أبو المؤيد محمد بــن محمــود الخوارزمي فـــي جــــامع المســـانيد . وأمـــا المســـند الـــذي رواه الحسن ابـــن زيـــاد اللؤلؤي صاحب أبي حنيفة عن أبي حنيفة فقد أخبرنـــي به المشايخ الأربعـــة محـــيى الـــدين يـــوسف ابـــن الجوزي بقراءتي عليه وإبراهيم بن محمود بن سالم وأبو نصر الأعز بن أبي الفضائل ومحمد بن علي بن بقاء وآخـــرون اذنا قالوا جميعاً أخبرنا أبو الفرج ابن الجوزي عن أبي القاسم إسماعيل بـــن أحمد السمرقندي عـــن أبي القاســـم عـــبد الله بن الحسن بـــن محمد الخلال عـــن أبي الحسن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد عن ابن حبيش عن ابن شجاع عن الحسن بن زياد عن أبي حنيفة عن الجميع . وقال محمد عابد السندي مسند القرن المنصرم في حصر الشـــارد مـــن أســـانيد محمـــد عابد . أرويه عن يوسف المزجاجـــي عن أحمد بن محمد الأهدل عن خاله يحيى بن عمـــر الأهدل عن أبي بكر علي البطاح الأهدل عن عمه يوســـف بـــن محمـــد البطاح الأهـــدل عـــن الطاهر ابن الحســـين الأهـــدل عـــن الحـــافظ ابن الديبع عن الشمس السخاوي الحافظ عن أبي عبد الله محمد بن أحمد التدمري كـــتابة عن الصدر الميدومى عن النجيب عبد اللطيف عن ابن الجوزي بسنده . ومن هذا الطريق أيضاً ساق المحدث عـــبد القـــادر بن خليل في المطرب المعرب الجامع لأهل المشـــرق والمغرب بأسانيده إلى السخاوي . ومـــا حوى

هذا المسند عبارة عن الأحاديث التي رواها الحسن ابن زياد في كتابه (المجرد) عن أبي حنيفة .
(راجع الشامل لأبي القاسم إسماعيل بن الحسين البيهتمي وخزانة الأمل في مسائل كتاب الحسن بن زياد) . وقد سمع محمد بن الثلجي (المجرد) من مؤلفه الحسن ابن زياد وسمعه من ابن شجاع أبو الحسن محمد ابن إبراهيم بن حبيش البغوي وهو الذي أفرد أحاديث المجرد بالتدوين فنسب المسند إليه لقيامه بتدوينه ونسب أيضاً إلى الحسن بن زياد لاتصال السماع به كما نص على ذلك أئمة هذا الشأن .

قال شيخ محمد زاهد الكوثري : وأروي مسند الحسن ابن زياد ﷺ إجازة عن شيخنا الحسن بن عبد الله القسطموني عن أحمد حازم الصغير عن محمد أسعد إمام زاده عن محمد هبة الله البعلي عن صالح الجينينى عن أبي المواهب ابن عبد الباقي الحنبلي عن أيوب بن أحمد الخلوتي بأسانيده في ثبته إلى ابن الدواليبي بسنده وبأسانيد ابن طولون في الفهرس الأوسط برواية الخلوتي عن إبراهيم بن الأحدب عن ابن طولون وأرويه أيضاً بسندي إلى صالح بن إبراهيم بن الجينيني عن أبيه عن خير الدين الرملي عن محمد بن عمر الحانوتي عن محمد بن يوسف الصالحي الحافظ بأسانيده من طريق ابن الدواليبي وغيره في عقود الجمان (ح) وأرويه إجازة

أيضـــاً عن أحمد طاهر القونوي العلائي عن الوتري عن عـــبد الغنــــي الدهلـــوي عن محمد عابد السندي بسنده في حصر الشارد (ح) وأرويه إجازة أيضاً عن محدث اليمن الأكـــبر الحسين بن علي العمري المعمر رحمه الله مكاتبة عـــن أحمـــد بـــن محمـــد السياغي عن الحسن بن أحمد الربـــاعـــي عـــن عبـــد الله ابن محمد بن إسماعيل الأمير الصـــنعاني عـــن المحدث عبد القادر بن خليل كدك زاده بأســـانيده فـــي المطـــرب المعرب الجامع لأسانيد أهـــل المشرق والمغرب . (ح) وأرويه إجازة أيضاً عن محمد صـــالح الأمدي عن فالح الظاهري بسنده في حسن الوفا . وفي هذا القدر من سرد الأسانيد في مسند الإمام الحسن بن زيـــاد ﷺ كفاية في معرفة مبلغ اهتمام أهل العلم بأحاديثه في جميع الطبقات رغم تطاول ألسنة الناس على ذلك الفقيه العظـــيم كعـــادتهم في أبي حنيفة وأصحابه من غير حجة رضـــي الله عنهم وعن سائر الأئمة وأصحابهم أجمعين . وســـامح مـــن تكلـــم فـــيهم عـــن جهل بمنازلهم في العلم والإخلاص والخدمة للدين وعاقب من طعن فيهم عن خبث طوية . وفساد نية معاقبة الأشرار المفسدين .

وصـــلى الله علـــى ســـيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين .

* * *

كلام بعض أهل الجرح في الحسن بن زياد

سـبق بيان مـا قـاله أهل العلم في الثناء على الحسن ابن زياد بالعلم والورع وسعة الرواية في الحديث والإمامة فـي الفقه واليقظة وعلو النفس وكرم الخلال ولين الجانب والسـخاء والاعتصام بالسنة . وفيما رواه ابن أبي العوام سئل الحسن بن زياد عن زفر أكان زفر نظر في الكلام ؟ فقـال : سبحان الله ما أسخفك تقول لأصحابنا أنهم نظروا في الكلام وهم بيوت العلم والفقه إنما يقال نظر في الكلام فيمن لا عقل لـه .

وهؤلاء كانوا أعلم بحدود الله ﷻ وبالله من أن يتكلموا فـي الكـلام الـذي تعنـي . ومـا كان يهمهم غير الفقه والاقتداء بمن تقدمهم .

وذكـر الحسـن بن زياد أيضاً عن زفر أنه سأله رجل فقال له : القرآن كلام الله . فقال له الرجل : أمخلوق هو ؟ فقـال له زفر : لو شغلك فكر في مسألة أنا فيها أرجو أن ينفعنـي الله بعلمها لشغلك ذلك عـن هـذا الـذي تفكرت فـيـه والذي فكرت فيه بـلا شك يضرك . سلم لله ﷻ مـا رضي به منك . ولا تكلف نفسك مالا تكلف . وكان أبـو يوسف أيضاً يقول : القرآن كلام الله . ولا يزيد على ذلـك شيئاً . وكان أناس يعدون ذلك بدعة فظيعة بل كفراً

بل أن هذا وقوف عند ما وقف الكتاب والسنة لا اشتباه في قـدم ما قام بالله ولا في حدوث ما قام بالخلق . والمؤسف في المسألة إسراع من لا تحقيق عنده في موضع الخلاف إلـى الإكفار والتبديع قبل أن يعلم مراد القائل . ومثل ذلك التشـنيع يرتد إلى قائله من غير شك . وفتنة القول بخلق القرآن أنتجت تناحراً بين الأمة مدى الدهور فيما لا يعرف أغلـبهم وجوه الخلاف فيه فكانت مصيبة تراكبت ظلماتها علـى توالي العصور . وامتلأت كتب الجرح المؤلفة من نقلـة ذلك العصر بجروح لا طائل تحتها ولذلك قلت (أي قـال الشـيخ زاهـد) فـيمـا علقت على شروط الأئمة للحازمي . ومن أشرف على سير المسألة بعد محنة الإمام أحمـد يرى مبلغ ما اعترض الرواة من التشدد في مسائل يكون الخلاف فيها لفظياً . وعلى تقديـر عده حقيقياً يكون المغمز في جانبهم حتماً في نظر البرهان الصحيح . فليتهم لـم يـتداخلوا فـيما لا يعنيهم واشتغلوا بما يحسنونه من الـرواية ولـو فعلوا ذلك لما امتلأت كتب الجرح بجروح لا طـائل تحـتها كقولهم فـلان مـن الواقفة الملعونة أو مـن اللفظية الضالة أو كان ينفي الحد عن الله فنفيناه أو لا يسـتثني فـي الإيمان فمرجئ ضال أو جهمي في غير مسـألة الجبر وإنكار الخلود ونحوهما أو كان لا يقول إن الإيمان قول وعمل فتركناه أو ينسب إلى الفلسفة والزندقة لمجـرد النظر في الكلام أو ينظر في الـرأي ونحو ذلك

ممـــا لبسطه موضع آخر . ومن أخطر العلوم علم الجرح والـــتعديل ، وفـــي كثـــير من الكتب المؤلفة في ذلك غلو وإســـراف بـــالغ . ويظهر منشأ هذا الغـــلو ممـــا ذكره ابـــن قتيبة في (الاختلاف في اللفظ ص ٦٢) ولا يخلو كتاب ألف بعد محنة الإمام أحمد في الرجال من البعد عن الصـــواب كمـــا لا يخفي على أهل البصيرة الذين درسوا تلـــك الكتـــب بإمعان . قال الرامهرمزي في الفاصل بين الراوي والواعي : (وليس للراوي المجرد أن يعترض لما لا يكمـــل لـــه فإن تركه ما لا يعنيه أولى به وأعذر لـــه وكذلـــك كـــل ذي علـــم) فكـــان حرب بـــن إسمـــاعيل الســـيرجـــاني (الكرمانـــي صاحب المسائل عن إسحاق وأحمد) قد اكتفي بالسماع وأغفل الاستبصار فعمل رسالة ســـماها الســـنة والجماعة تعجرف فيها . واعترض عليها بعض الكتبة من أبناء خراسان ممن يتعاطي الكلام ويذكر بالرياســـة فـــيه والتقدم فصنف في ثلب رواة الحديث كتاباً يلقـــط فـــيه كلام يحيى بن معين وابن المديني ومن كتاب التدلـــيس للكرابيسي وتـــاريخ ابن أبـــي خيثمة والبخاري ما شنع به على جماعة من شيوخ العلم خلط الغث بالسمين والموثوق بالظنين .

ولـــو كـــان حرب مؤيداً مع الرواية بالفهم لأمسك من عنانه ودرأ ما يخرج من لسانه . ولكنه ترك أولاها فأمكن القـــارة من رماها . ونسأل الله أن ينفعنا بالعلم ولا يجعلنا

من حملة أسفاره والأشقياء به إنه واسع لطيف قريب مجيب . وقد ذكرت في التأنيب (أى ذكر الشيخ زاهد) (٤) عند ذكر أئمة الفقه وأتباعهم : وقد مضت طوائف الأمة على إجلال هؤلاء الأئمة مكتفين بالأخذ والرد في الاحتجاج على المسائل والموازنة بين أدلة كل طائفة ، كما تقضي به أمانة العلم ، إلى أن حدثت فتنة القول بخلق القرآن في عهد المأمون العباسي ، وكان بين رواية الحديث أناس لم يتقنوا النظر ولم يمارسوا استنباط الأحكام من الأدلة ، فإذا سئل أحدهم عن مسألة فقهية لا يجهلها صغار المتفقهين يجيب عنها بما يكون وصمة عار أبد الآبدين . وكانت فلتات تصدر من شيوخهم في الله سبحانه وصفاته مما ينبذه الشرع والعقل في آن واحد ، فرأى المأمون امتحان المحدثين والرواة في مسألة كان يراها من أجلى المسائل ليوقف موقف التروي فيما يرون ويروون فأخذ يمتحنهم في مسألة القرآن يدعوهم إلى القول بخلق القرآن ويضطهدهم على ذلك ملوماً فيما اختاره من الوسيلة في اختبارهم ، غير موفق فيما توخاه ، واستمرت هذه الفتنة من عهد المأمون إلى عهد المتوكل العباسي ، ولقي الرواة صنوف الإرهاق طول هذه المدة ، فمنهم من أجاب مرغماً من غير أن يعقل المعنى ، ومنهم من تورع من الخوض فيما لم يخص فيه السلف ، وكان نزاع القوم بحسب الظاهر فيما بالأيدي ، ودعوى قدمه تكون مكابرة ،

وأمـــا الكلام الذي قام بالله سبحانه ، وهو صفة من صفاته تعـــالى فلا شك في قدمه قدم باقي صفاته الذاتية الثبوتية ، وكم صرح الإمام بأن القرآن من علم الله وعلم الله قديم ، وبين أن القرآن باعتبار وجوده في علم الله سبحانه قديم ، ولكـــن دهمـــاء الرواة كانوا بعيدين عن تعقل محل النزاع وتحريـــره ، وكـــان بين أهل الغوص على المعاني ونقلة الألفاظ جفاء متوارث ، حيث كانت النقلة متمسكين بحرفية مـــا يـــروونه ، غـــير معوليـــن علـــى أفهام الآخرين في النصـــوص ، يرمونهم بمنابذة السنة عند عدم موافقة أفهام هؤلاء لأفهامهم أنفسهم ، وفي هؤلاء المكثرين من الرواية بـــدون اهتمام بالتفقه والدراية يقول شعبة : كنت إذا رأيت رجـــلاً من أهل الحديث يجيء أفرح بـــه . فصرت اليوم لـــيس شيء أبغض إلـــى أن أرى واحـــداً منهم . ويقول ابـــن عينية : أنتم سخنة عين لـــو أدركنـــا وإيـــاكم عمر ابن الخطاب لأوجعنا ضرباً . ويقول الثوري : ليس طلب الحديـــث مـــن عـــدد الموت ، ويقـــول أيضاً : لـــو كان هـــذا الحـــديـــث خـــيراً لنقص كمـــا ينقص الخـــير . ويقـــول عمـــرو بـــن الحارث (شيخ الليث) : ما رأيت علمـــاً أشرف وأهلاً أسخف من أهل الحديث إلى غير ذلك ممـــا في جامع بيان العلم لابن عبد البر والمحدث الفاصل للرامهرمزي وغيرهما . ومما زاد في الشقاق بين الفريقين انـــتداب قضـــاة في تلك البرهة لامتحانهم في مسألة خلق

القرآن . وغالب هؤلاء القضاة كانوا يرون رأي أبي حنيفة وأصـــحابه فـــي الفقه . ويميلون إلى المعتزلة في مسائل الامـــتحان . فلمـــا رفعت المحنة في عهد المتوكل أخذ رد الفعـــل مجراه الطبيعي . من غير أن يفيد ما بدأه المأمون شيئاً مما كان يتوخاه ، سوى استفحال التعصب والتطرف بين الفريقين . وقد انقلب الاضطهاد في عهد المتوكل إلى عكـــس سابقه . وكان أهل الرواية يغلب عليهم قلة التبصر فـــي المســـائل . يندفعون في الوقيعة كلما ضاقت حجتهم اندفاعـــاً لا يـــبرره دليل ولا شبه دليل . فسلوا سيف النقد علـــى ممتحنيهم القضاة (بحق) وعلى أئمة هؤلاء القضاة فـــي الفقه الذين لا ناقة لهم في الأمر ولا جمل (من غير حـــق) حتى ساووا بين القضاة وأئمتهم الأبرياء . ولسان حال أبي حنيفة وأصحابه يقول :

غيري جنى وأنا المعاقب عندكم فكأنني سبابة المتندم

وقـــد أطال عثمان بن سعيد الدارمي المجسم الوقيعة فيه وفي بشر بن غياث ومحمد بن شجاع الثلجي في نقده ظاناً أن القضية تكسب بالبذاءة وينقلب بها ضلالة هدي . وهو المثبـــت لله الحـــد والمكان والثقـــل والمسافة ونحـــو ذلك ممـــا ينزل أهل العلم مع هؤلاء إله العالمين منها . وهـــذا ذنـــب لا يغـــتفر عـــند الدارمي وأصحابه الحشوية فرموه وأصـــحابه عـــن وتر واحد . ودونوا فيه وأصحابه مثالب مخـــتلقة بأســـانيد مركبة أوحتها إليهم غضبتهم الظالمة .

فجعلــوا رقــابهم بأيدي أبي حنيفة وأصحابه في الآخرة . يســامحونهم إذا شاءوا . ويقتصون منهم إذا أرادوا . كما كانــت أقفيــتهم فــي الدنــيا باعترافهم . ومسامحتهم هي الجديــرة بمـــا عــرف عن أبي حنيفة وأصحابه من سعة الصدر وكرم الخلال نحو جهلة المعتدين وهم حينما طعنوا فيه إنما طعنوا ظانين أنه على الخطأ وهم على الصواب . ومــن علم حالهم ربما يعذرهم في ذلك بخلاف أهل الفقه مــن المخالفيــن . لأن اعــتقاد الحنفية واعتقادهم واحد . ومــدارك الفقــه عــند الفريقين متقاربة . والكل متمسك بالقياس في غير مورد النص . فإذا جازوا أحد هؤلاء في الــنقد حــد قرع الحجة بالحجة . واسترسل في اصطناع مثالــب . مســايراً لهواه . فلا عذر لـــه أصلاً . فلا يلقي مثله غير مقامع توقفه عند حده . وقد أجاد ابن السبكي في طــبقاته الكبرى (١ – ١٨٧) بيان رد طعن المخالف في المذهــب فيمن ثبتت إمامته وأمانته لكن يضيق المقام عن نقل ذلك ، فليراجعها من شاء فهناك تحقيق بديع لا يستغني عنه باحث ، فالحسن بن زياد على إمامته في الفقه وأمانته في العلم لم ينج كثير من تلامذته من ملابسة تلك الفتنة فلم يخلــص هـــو وتلامذتـــه مـــن طعون شنيعة منهم ظلماً وعدوانـــاً . وممـــن جاز الحد في الطعن على الحسن ابن زيـــاد أبـــو جعفـــر العقيلي حيث يقـــول في الضعفـــاء : (الحســـن بـــن زياد اللؤلؤي من أصحاب النعمان : حدثنا

محمـــد بـــن عثمان سمعت يحيى بـــن معين عن الحسن ابـــن زياد اللؤلؤي فقال : كان ضعيف الحديث . حدثني محمـــد بـــن عبد الحميد السمتي قال حدثنا أحمد بن محمد الحضرمي قال سألت يحيى بن معين عن الحسن بن زياد اللؤلؤي فقال : ليس بشيء . حدثنا الهيثم بن خلف الدوري قال حدثنا محمود بن غيلان قال لي يعلى : اتق اللؤلؤي . حدثنا أحمد بن علي الأبار قال حدثنا محمود بن غيلان قال قلـــت لـــيزيد بـــن هارون ما تقول في الحسن بـــن زياد اللؤلؤي ؟ قال : أو مسلم هو ؟ .

حدثنـــي محمـــد بن أبـــي عتـــاب المؤدب حدثني أحمد ابـــن سنان القطان قال حدثني هيثم بن معاوية قال سمعت محمـــد بـــن إسحاق الأزرق يقول كنا عند شريك بالكوفة فجـــاء رجـــل خراساني رث الهيئة فقال يا أبا عبد الله قد فنيت نفقتي وليس عندي شيء وها هنا من يعرف ما أقول فكان شريكاً رق لـــه فقال : من يعرفك . قـــال : الحسن ابن زياد اللؤلؤي وحماد بن أبي حنيفة ، قال : لقد عرفت شراً لقد عرفت شراً .

حدثنـــي الفضل بن عبد الله الجوزجاني حدثنـــا قتيبة ابـــن سعيد بن رجاء قال : كنا عند شريك وهو يملي علينا إذا جـــاء الحســـن بن زياد اللؤلؤي فقعد في آخر المجلس وغطـــي رأسه فبصر به شريك فقال إني أجد ريح الأنباط ثـــم رمـــي بصره نحوه قال فقام الحسن بن زياد فذهب .

حدثــنا أحمــد بــن علــي الأبــار حدثنا محمد بن رافع النيسابوري قال : كان الحسن بن زياد اللؤلؤي يرفع رأسه قــبل الإمام ويسجد قبله قال وسمعته يقول : أليس قد جاء الحديــث : مــن قطع سدرة صوب الله رأسه في النار . أرأيــتم إن قطــع نخلــة ؟ قالوا : إنمــا جاء الحديث في الســدرة . قال : فمن قطع نخلة صوب الله رأسه في النار مرتيــن . حدثنا محمد بن عيسى حدثنا عباس قال سمعت يحــيى يقول : الحسن بــن زياد كذاب . حدثنا إدريس بن عــبد الكريم المقرئ قال حدثنا إسحاق بن إسماعيل قال : كــنــا عند وكيع فقيل لــه : السنة مجدبة . فقــال : كيف لا تجدب والحسن اللؤلؤي قاض وحماد بــن أبي حنيفة . فمحمــد بن عثمان في الخبر الأول هو ابن أبي شيبة الذي كذبــه كثــيرون ، وأحمــد بــن علــي الأبار بالغ العداء والتعصــب ضد أبي حنيفة وأصحابه كما هو مشروح في تأنيــب الخطيب ، والمتعصب المعادي غير مقبول الرواية ولا الشــهادة فيما يمس تعصبه عند أهــل العلم ، وهــو حيــث كــان مــن الحشــوية يعــادي أهــل التنزيــه ، ولمحمــود بن غيلان انحراف غريب عن المنزهة ، وشان الاخــتلاف فــي المذهــب في باب الطعون مشروح في طبقــات ابن السبكي على أن من يعتقد أن الــوقوف على أن (القــرآن كــلام الله) من غير زيادة شيء لم يرد في الكتاب والسنة عليه كفر . لا يستغرب منه أن يتساءل عن

إسـلام الحسـن بن زياد على أن هذا القول لن يثبت عن يـزيد بن هارون بذلك السند . ومن الغريب أنهم يطعنون طعناً مراً في شريك ويحتجون بقوله المخالف للسنة . لأن الطعـن في الأنساب وتعيير المرء بنسبه الذي اختاره الله لـه من خلال الجاهلية . وشريك ذلق اللسان مطعان وإن كـان فقيهاً جليلاً . وفيما رواه الأبار عن محمد بن رافع . معه شاهد يكذبه ، وذلك أن (كان) يفيد الاستمرار .

ومـن المسـتبعد أن يبقي محمد بن رافع خارج الصف والجماعـة منعقدة حتى يشاهد سبق الحسن بن زياد على وجـه الاسـتمرار . علـى أنك تعرف من هو هذا الأبار المأجور للطعن في المنزهة . وأما تكذيب يحيى بن معين وغـيره لـه فلا يعدو أن يكون الحسن يهم في شيء أو أشـياء . ومن الذي لا يهم أصلاً ؟ والواهم كاذب لإخباره بخـلاف الواقع فيكون تكذيبه من قبيل تكذيب بعضهم لأبي حنيفة وغيره من أساطين العلم .

والجـارح في هذا الصدد هو تعمد الكذب عند أهل الفن ولـم يدلـل عليه فلا نزيد على أن يكون واهماً في بعض رواياتـه ولا نجـترئ أن نقـول أن مثل هذا الإمام يتعمد الكذب من غير دليل . وأما قطع السدرة فلا يدل على حكم قطـع الـنخلة عـند المتمسكين بحرفية النص وأما القول بالأولوية قياساً فله شأن عند أهل النظر . وسبق أن ذكرت خرافة إجداب السنة والجواب عنها بتكذيب ذلك من الخبر

نفسه فلا داعي إلى إعادة ذكر جواب عنها . وهذا العقيلي لإسرافه البالغ في تجريح حملة الآثار انبري الذهبي للذَّب عمن طعن فيه هذا العقيلي وقال بعد سرد أسماء رجال في تـــرجمة ابن المديني في ميزان الاعتدال . (فمـــالك عقل يا عقيلي أتدرى فيمن تكلم كأنك لا تدري أن كل واحد من هـــؤلاء أوثق منك بطبقات) . وزاد الخطيب على العقيلي في الولوغ في دم الحسن بن زياد والنهش في عرضه حتى قال الذهبي في تاريخه الكبير بعد أن ترجم للحسن بن زياد تـــرجمة واســـعة : (قلت : قد ساق في ترجمته أبو بكر الخطيـــب أشياء لا ينبغي لي ذكرها) . هكذا يقول الذهبي وإن لم يربأ الخطيب بنفسه من الولوغ في دم مثله والنهش في عرضه مع ما له من حظ في النظر وسعة في الرواية بخـــلاف ابن عدي الذي لم يرزق حظاً مما يقوم به لسانه فضـــلاً عمـــا يقـــوم به طرق تفكيره فمثله إذا سب وشتم وطـــاوع الشـــيطان في الإساءة إلى أهل النظر الذين بهم حفـــظ كيان الدين اعتقاداً وعملاً لا يستغرب لأنه لا يميز بيـــن صحيح الاستنباط وفاسده ويعد ما هو عليه هو الدين الصـــحيح والاعـــتقاد الرجيح فيؤيد من يؤيده عن جهل . ويعـــادي من يعاديه عن خرق ونزق معتمداً على كل من هـــب ودب ، وتوغل في الكذب وأغرب ، بل مستنداً إلى مجروحيـــن جـــرحهم هو نفسه أيضاً . وإن اعتدل بعض اعـــتدال بعد اتصاله بأبي جعفر الطحاوي وألف مسنداً في

أحاديـــث أبي حنيفة لكن الجهل المتأصل في نفسه لا يقبل العلم الصحيح بل شخصه في حاجة إلى بناء جديد . فدعه يهـــذي إلـــى أن يلقـــي جزاء خرقه في يوم الوعيد . وفي كـــتاب النقد للدارمي عثمان بن سعيد المجسم ذكر الحسن ابن زياد في صف بشر بن غياث ومحمد بن شجاع حينما ينزل نـــزلات جـــامحة على أبي حنيفة وأصحـــابه حيث لا يعجـــبه تـــنزيههم كما هو شأن الحشوية ظاناً أن بذاءة اللســـان تجعله على حق في اعتقاده التجسيم وكتابه نفسه يكشـــف عمـــا ينطوي عليه من الزيغ والضلال المبين . فكفى الله المؤمنين القتال .

وبعـــد أن طـــبع تاريخ الخطيب ولسان ابن حجر اللذان حويـــا كل إســـاءة في الحسن بن زيـــاد لا يجوز إغفـــال مـــا ذكره . ونحن في زمن غير زمن الذهبي فأقول . قال الخطيـــب في تاريخه (٧ – ٣١٥) : (أخبرنـــا القاضي أبـــو العلاء محمد بـــن علي الواسطي أخبرنا أبـــو مسلم عـــبد الرحمـــــن بـــن عبـــد الله بـــن مـــهران أخبرنـــا عـــبـــد المؤمـــن ابـــن خلف النسفي قال : سألت أبا علي صـــالح بـــــن محمد عن الحسن بن زياد اللؤلؤي الكوفي فقـــال : لـــيس بشيء لا هـــو محمود عند أصحـــابنا ولا عـــندهم . فقـــلـــت بـــأي شيء تتهمه[1] قال بداء سوء .

---

(١) هكذا في اللسان ، وفي تاريخ الخطيب المطبوع (يتهم) . (ز) .

وليس هو في الحديث بشيء) . فالخطيب على ما تعلم من بالغ التعصب المؤدي إلى رد خبره . وأبو العلاء الواسطي شيخه يقول عنه الخطيب نفسه (٣ – ٩٦) : رأيت لــه أشـــياء سماعه فيها مفسود إما محكوك بالسكين أو مصلح بـــالقلم . فـــيكون غير مؤتمن عنده (إلا إذا كان خبره في الطعن في أصحـــاب أبي حنيفة) وعبد المؤمن ليس ممن يصدق فيه لأنه كان ظاهرياً طويل اللسان على أهل القياس وصـــالح جـــزرة على سعة علمه في الحديث كان بذيء اللســـان مداعـــباً أســـوأ مداعبة . وهـــو القائل لمن رأى ســـــوأته قـــد انكشفت : لا ترمد عيناك . بدل أن يخجل ويســـتتر . وقد قال مرة لمن سأله عن الثوري : كذاب . فكتب السائل قولـــه فخاطبه أحـــد جلسائه مستنكراً صنيعه (لا يحـــل لـــك هـــذا فالرجل يأخذه على الحقيقة ويحكيه عـــنك) . فقـــال : إمـــا أعجبك من يسأل مثلي عن مثل ســـفيـــان الثوري يفكر فيـــه أنـــه يحكي أو لا يحكي كما في تاريخ الخطيب (٩ – ٣٢٦ ، ٣٢٧) فيفيد جوابه هذا أنـــه ممن لا يقبل قوله في الأئمة لضياع كلامه بين الهزل والجد والعجب من هؤلاء الأتقياء الأطهار استهانتهم بأمر القـــذف الشـــنيع هكـــذا فيما لا يتصور قيام الحجة فيه مع علمهـــم بحكم الله في القذفة . ومن يكون كما يصوره هذا الخـــبر كـــيف تكون لـــه تلك الوجاهة والمكانة ؟ وكيف يلـــتف حوله الحفاظ والفقهاء لأخذ العلم عنه ؟ وكيف يثني

عليه أهل العلم بالورع والزهد والتقي والعلم الغزير ؟ كما سـبق وكمل وسيأتي في رواية مثل الذهبي حيث يقول في تاريخه الكبير . قال ابن كاس النخعي حدثنا أحمد بن عبد الحميد الحارثي : ما رأيت أحسن خلقاً من الحسن بن زياد ولا أقرب مأخذاً منه ولا أسهل جانباً مع توفر فقهه وعلمه وزهده وورعه . ثم قال الخطيب : (أخبرنا الحسن بن محمد الخلال حدثنا محمد بن العباس حدثنا أبو بكر بن أبي داود حدثني أبي عن الحسن بن علي الحلواني قال رأيت الحسن ابن زياد اللؤلؤي قبل غلاماً وهو ساجد) . محمد ابن عباس هو الخزاز كان يحدث بما ليس عليه سماعه في رواية الخطيب نفسه فكيف يأتمن الخطيب مثله ؟! وأبو بكر بن أبي داود كذبه من الحفاظ أبوه وابن صاعد وابن جرير والأخرم وابن الجارود ومحمد بن يحيى ابن منده وهو مختلق أرجوفة التسلق المعروفة راجع التأنيب (ص ٦٨) والحلواني لم يكن أحمد يرضاه وساء كلام كثير من حملة العلم فيه كما في (٧ - ٣٣٥) من تاريخ الخطيب وإن قبلت روايته فيما بعد وفي الخبر نفسه ما يشهد بتلفيق الخبر لأنه لا يتصور في أفجر البلاد وأفسق العصور أن يحدث مثل هذا من أي فاجر من غير أن يأتيه الموت من كل جانب ثم الرائي كيف يلغ في دمه بإلقاء الخبر إلى ألسنة الإخباريين من غير أن يرفع الأمر إلى أصحاب الشأن ليلقي جزاء عمله

ومن اجترأ على الافتراء على علي كرم الله وجهه بشهادة حفاظ عليه بذلك التسلق المختلق يسهل عليه الافتراء على الإمـــام الحســن ابــن زيــاد وهذا ظاهر كل الظهور ، والخطيــب الذي نسب إليه في الشام ما نسب من مخالطة المُــرد كـيف لا يتحاشـــى عــن حكاية مثل هذه الفرية المكشـــوفة بمثل هذا السند . ومن علم مبلغ توغل الآجري فـــي معـــتقد الحشوية لا يصدقه في المنزهة ، وهو يروي عـــن أبـــي داود تكذيب الحسن بن زياد في كلام الخطيب تعويلاً على رواية عن أبي ثور ، فسل ابن أبي حاتم . هل كـــان أبو ثور بحيث يتحاكم إليه في الحديث ؟ وسل غيره مـــا إذا كـــان المنـــتقل مـــن مذهـــب إلى مذهب بجـــلبة وضوضـــاء أحـــدثـــت تهاجراً يـــؤتمن على ما يقوله في أصـــحابه القدماء ؟ على أن تكذيبه المروي عن أناس عند الخطيـــب فـــي أســـانيده رجال متكلم فيهم من أمثال ابن درســـتويه الدراهمـــي والحســـن بن أبي بكر وابن كامل والســـاجي ومحمد ابن سعد العوفي ومحمد بـــن أبي شيبة فـــلا يعرج على الروايات عنهم فيمن ثبتت إمامته وأمانته علـــى أنه ليس في شيء منها ما يدل على تعمده الكذب ، فغايـــة مـــا في الأمر أنها تحمل على أنه كان عنده بعض وهم في بعض الأحاديث ، وهذا غير قادح عند أهل الفن ، بـــل نحمل التكذيب المطلق على التوهيم مطلقاً ما لم يذكر ما يدل على التعمد فنعد مطلقه جرحـــاً غير مفسر ، ومن

عجيب صنع ابن عدي تدليله على كذب الحسن على ابن جريج بما أخبره عبد الرزاق بن محمد بن حمزة الجرجاني أن إبراهيم بن عبد الله النيسابوري أن خلف ابن أيوب البلخي منذ سبعين سنة[1] أن الحسن بن زياد اللؤلؤي أن بن جريج عنَ موسى بن وردان عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : (من مات مريضاً مات شهيداً) قال إبراهيم فلقيت الحسن بن زياد فأول شيء سألته عن هذا الحديث فحدثني ابن جريج بمثل ما كان أخبرنا به خلف عن أيوب . وهذا الحديث يرويه ابن جريج عن إبراهيم عن أبي يحيى عن موسى بن وردان ويقول إبراهيم بن أبي عطاء هكذا يسميه فإذا روي عن ابن جريج عن موسى هذا الحديث يكون قد دلسه . وهذا كل ما في كتاب ابن عدي في التدليل على كذب الحسن على ابن جريج ، ولا دليل في ذلك على ما تخيله لأن غاية ما في الأمر أن ابن جريج عن موسى في روايته له ، (والعنعنة لا تفيد الاتصال عندهم) وابن جريج معروف بالتدليس في كتب أهل الشأن فيكون دلس في روايته للحسن وذكر الواسطة في رواية أخرى له ، ولو لم يكن ابن جريج ممن يدلس

---

(١) هكذا في الأصل المخطوط لكن أراها محرفة عن (سنين) بدل سبعين سنة والله أعلم (ز) .

كما ذكره الذهبي في الميزان لساغ القول بأن الحسن يمكن أن يكون هو الذي أسقط الواسطة في السنــد لكن ابن أبى يحـيى يكثر عنه الشافعي ويوثقه وإن كان الجمهور على تضــعيفه والذي يدل عليه هذا الحديث أن الحسن بن زياد كــان كهو قبل سنين في حفظ الرواية وإبراهيم بن عبد الله الســعدي النيسابوري معمر عاش نحو تسعين سنة لكنه لم يعاصــر الحســن المتوفي سنة ٢٠٤ هـــ بسبعين سنة بل تــوفي سنة ٢٦٧ هـــ فيتــعين أن الصـــــواب (سنين) بدل (سبعين) والله أعلم . والحسن بن زياد أيضاً معمر ، يــناهز عمره تسعين سنة أو يزيد عند وفاته في المشهور وإن لــم أجد فــي كتب التاريخ تحديد مولده والله سبحانه أعلــم وأما قــول النضر بــن شميل للفتــح بــن عمرو الكشي بمناسبة حمله للكتب التي كتبها عن الحسن بن زياد إلــى مــرو : يا كشي لقد جلبت إلى بلدك شراً كثيراً فمن قبــيل غســله لكتب أبي حنيفة جموداً وتعصباً ، وما فعله المــأمون مــن تأنيب النضر على ذلك معروف فلا داعي علــى ذكره هنــا ولله في خلقه شؤون وأما ما ذكره ابن عــدي في كامله . سمعت أبا جعفــر بمصر يقول سمعت فهد بن سليمان يقول سمعت البويطي يقول سمعت الشافعي يقــول قــال لــي الفضل بن الربيع : أنا اشتهي مناظرتك واللؤلــؤي قــال فقلت لـــه : ليس هناك . قال فقال : أنا أشــتهي ذلــك فقلــت لـــه : متي شئت . قال فأرسل لي

فحضـــرني رجل ممن كان يقول بقولهم ثم رجع إلى قولي فاستتبعته وأرسل إلى اللؤلؤي فجاء فأتانا بطعام فأكلنا ولم يــأكل اللؤلؤي فلما غسلنا أيدينا قال لــه الرجل الذي كان معي ما تقول : في رجل قذف محصنة في الصلاة ؟ قال : بطلت صلاته قال : فما حال الطهارة ؟ قال : بحالها . قال فقــال لـــه : فما تقول فيمن ضحك في الصلاة ؟ قال : بطلــت صلاته وطهارته قال فقال لــه : قذف المحصنات أيسر من الضحك في الصلاة ؟! قال . فأخذ اللؤلؤي نعله وقــام قــال فقلت للفضل : قد قلت لك إنه ليس هناك ومن أحــاط خبراً بهذا الخبر علم أن دعوة الحسن بن زياد على سنه وإمامته إلى بيت الفضل بن الربيع لحمله على مناظرة تلمــيذ لــه انحاز إلى الشافعي بتدبير مبيت مما يستاء من مــثله حقاً ولذا لم يشاركهم في الأكل ولما رأى أن حديث المــتحدث معه في مسألة الضحك في الصلاة كان بالقياس فيما ورد النص بخلافه استهجن ذلك وقام وذهب فلو كان المــتحدث معه هو الشافعي نفسه لرأى منه ما يعجبه من قوة الحجة والقائــل بقبــول المرســل باشتراط اعتضاده أو مـــن غـــير اشــتراط ذلك لا يمكنه رد مرسل أبــى العــالــيــة كمـــا يقـــول ابــن حــزم لأن حديثه في الوضــوء مـــن الضحك فــي الصلاة لــم يعيبــوه إلا بــالإرســال ، وأبو العالية قــد أدرك الصحابة رضي الله عنهــم ، وقد اعتضــد مــرســله بمراسيــل إبــراهيم

النخعـــي والحسن والزهري فلا يمكن رد هذا المرسل بعد اعتضـــاده بتعدد المخارج ، فمحاولة ذلك التلميذ رد النص بالقياس جهل يأباه شيخه أن يستمر على الحديث معه على تعنـــته ومجاهـــرته بمخالفـــة الـــنص مـــع علمـــه بالمراسيل الواردة في ذلك عندما كان يلازمه في العلم قبل انـــتقاله إلى مجلس الشافعي . كما في مسنده فـــلا يستفيد ابـــن عـــدي شيئاً من ذكر هذه الحكاية ، وفهد بن سليمان شـــيخ الطحاوي من الثقات الأثبات ، وقد جمع عبد الحي اللكـــنوي الآثـــار الواردة في حكم القهقهة في الصلاة في جـــزء استوفاها فيه وتكلم فيها بما يشفي غلة الباحث عن هـــذه المسألة . ومن أقذر ما لطخ بـــه ابن عـــدي كتـــابه مـــا حكاه عن ابن حماد (وهو متهم عنده) عـــن إبراهيم ابـــن الأصـــبغ (وهو مجهول غير مـــوثق) عـــن أبي الحســـن أحمـــد بن سليمان الرهـــاوي (وكـــان صغيراً عـــند وفـــاة الحسن بن زيـــاد) (كتبت عـــن الحسن ابن زياد كتبه وكنت لزمته فرأيته يوماً في الصلاة وغلام أمرد إلى جانبه في الصف فلما سجد مد يده إلى خد الغلام فقرصه وهو ساجد ففـــارقته وجعـــلت علـــى نفـــسي أن لا أحـــدث عـــنه أبـــدا) ثم قال ابن عدي وأخبرني بعض أصـــحابنا عن أبـــي علي الحـــافظ البلخي عـــن الحسين ابـــن محمد الحريري قال : (رأيت الحسن بن زياد يلعب بذكر صبي) . انظر إلى ما سجله هذا الجلف باسم الجرح

ففيه ما ينادي أنه ليس عنده من العقل ما يفهم بـــه أن هذا البهـــت معـــــه مـــــا يكذبـــــه ويفضح الباهت الأثيم . والحـــاكـــي المجرم اللئيم . فـــأي فـــاسق في أفسق البلاد وأفســـق العصـــور يجـــترئ علـــى مثل هذا في الجامع والجماعـــة صفوف من غير أن يأتيه الموت من كل جانب وأيـــن كـــان هـــذا المتخلف عن الجمـــاعة حتى شـــاهد مـــــا جري في موضع السجدة هو وحده دون الجماعة ؟ وكـــيف لـــم يـــرفع هذا المشاهد لما جرى تحت الصفوف المتراصـــة أمـــر هـــــذا الفاجـــر إلى صاحب الشأن في الحضـــور! بـــدل أن يلـــغ فـــي دمه وعرضه بعد وفاته ويعرضـــه للولوغ في عرضه هكذا مدي الدهور أم كيف ســـكت المعتدى عليه على هذا الاعتداء ؟ ومن رأى هرماً مـــتهدماً يقع منه هذا ؟ كل ذلك يدل على عقل هذا الحقود الكـــنود ودينه . والحسن بـــن زيـــاد ﷺ كان توفي سنة ٢٠٤ هـــ وهو في سن الهرم والتهدم يناهز عمره التسعين أو يـــزيد . وقـــد ذكـــر البرهان الزرنوجي تلميذ صاحب الهدايـــة فـــي تعليم المتعلم أن الحسن بن زياد استمر على تعلـــم العلم أربعين سنة أخرى فيكون ابتداؤه في تحصيل العلم في حدود سنة ١٢٤ هـــ وهو ابن ثمان فيما أرى كما سيأتي الكلام على ذلك في آخر الترجمة فانتظره .

فـــلا تقل سنه عند وفاته من نحو التسعين . والرهاوي توفـــي سنة ٢٦١ هـــ فيكون في سن الصغر عندما أدرك

الإمـــام الحسن بن زياد فهل يتصور عاقل من هرم متهدم في أواخر العقد التاسع أن يقترف مثل هذا الفجور ؟ فتلك أمور تكفي في تحطيم هذا البهت على رأس الباهت الأثيم ولو لم ننظر إلى السند فكيف والسند كما سبق . والحاصل أن مـــن نظر إلى هذه الأسطورة من أي ناحية من نواحي النظر تبين لــه أنها مختلقة قطعاً وعلم مبلغ سقوط هؤلاء في النَّيل من أئمتنا الأبرياء . وأما ادعاء لعبه بذكر رضيع حكاية عن مجهول فجهل فظيع فكأن هذا المتحامل لم يبلغه حديـث تقبـيل الرسول ﷺ لزبيبة الحسن أو الحسين عند البيهقـــي وغـــيره على أن وجود مجهول في السند يجعل الخــبر مردوداً في أول خطوة وأما ما حكاه ابن حجر في اللسان عن محمد بن حميد الرازي : ما رأيت أسوأ صلاة مـــنه . فهـــو روايـــة ابن عدي أيضاً عن أحمد بن حفص الســعدي عـــن محمد بن حميد الرازي . فأحمد بن حفص ممـــرور مخلط صاحب مناكير . وقد قال ابن عدي نفسه عـــنه : حدث بأحاديث منكرة لم يتابع عليها . فلا يصدق مثله في إمام من أئمة المسلمين العباد المتهجدين . ومحمد ابـــن حميد كذبه غير واحد ،ولم يثن عليه إلا من لم يخبره وهـــذا أيضـــاً مـــن الدليل على مبلغ مجازفة الخصوم في محاولة وصم أئمتنا . على أن بعض الفقهاء يرى الاشتغال بالفقه والتفقيه أفضل من إطالة الركعات حتى حكي العجلى أن ابـــن مهدي كان يسيء الصلاة فنصحه من هـــو دونه

ولا يكون هذا من مثله بإخلال في أركان الصلاة بل بعدم الإطالة بقدر ما يرضاه المتعبدون والله أعلم . وتجد أغلب من ألف في الرجال كأسراب طير يتابع بعضهم بعضاً من غير تمحيص الرواية . فلا داعي إلى إيراد كل ما ذكر في كتبهم . وأكتفي بختم البحث بما ذكره الذهبي في تاريخه الكبير في ترجمة الإمام الحسن بن زياد بحروفه مع تحيزه إلى الحشوية وانحرافه عن أصحاب أبي حنيفة ولم أرد تقطيع كلامه وإن كان فيه بعض تكرار لما سبق ، وها هي ترجمته عنده بحروفه : (الحسن بن زياد الفقيه أبو علي مولى الأنصار صاحب أبي حنيفة أخذ عنه محمد ابن شجاع الثلجي وشعيب بن أيوب الصريفيني . وهو كوفي نزل بغداد قال محمد بن شجاع سمعته يقول وسأله رجل : أكان زفر قياساً ؟ فقال : ما قولك قياساً ؟ هذا كلام الجهال . كان عالماً . فقال الرجل : أكان زفر نظر في الكلام ؟ فقال : ما أسخفك تقول لأصحابنا نظروا في الكلام وهم بيوت الفقه والعلم . إنما يقال نظر في الكلام فيمن لا عقل له ، وهؤلاء كانوا أعلم بالله وبحدوده من أن يتكلموا في الكلام الذي تعني . ما كان همهم غير الفقه قال محمد بن شجاع الثلجي سمعت الحسن بن أبي مالك يقول كان الحسن بن زياد يقول إذا جاء إلى أبي يوسف أهمَّت أبو يوسف نفسه من كثرة سؤالاته . قال ابن كاس النخعي حدثنا أحمد بن عبد الحميد الحارثي قال : ما رأيت

أحسن خلقاً من الحسن بن زياد . ولا أقرب مأخذاً منه ولا أســهل جانــباً مع توفر فقهه وعلمه وزهده وورعه وكان يكسو مماليكه كسوة نفسه . وقال : سمعت محمد بن عبيد الهمذانـــي يقول سمعت يحيى بن آدم يقول : ما رأيت أفقه مــن الحسن بن زياد . وقال ابن كاس انا محمد بن أحمد ابن الحسن بن زياد عن أبيه أن الحسن بن زياد استفتي في مســألة واخطــأ فــيها فلما ذهب السائل ظهر لــه الحق فاكــترى منادياً فنادي أن الحسن بن زيــاد استفتى فأخطأ فـــي كذا فمن كان أفتاه الحسن في شيء فليرجع إليـــه فما زال حــتى وجــد صاحب الفتوى فأعلمه بالصواب . قال زكــريا الســاجى : يقال اللؤلؤي كان على القضاء وكان حافظــاً لقولهم يعني أصحاب الرأي فكان إذا جلس ليحكم ذهــب عنه التوفيق حتى يسأل أصحابه عن الحكم فإذا قام عاد إليه حفظه . قال نفطويه : توفي حفص بن غياث سنة ١٩٤ هــــ فولــي مكانه الحسن بن زياد اللؤلؤي . قــال أحمــد ابن يونس لما ولي الحسن بن زيــاد لم يوفق وكان حافظــاً لقــول أصحابه فبعث إليه البكائي : إنك لم توفق للقضــاء وأرجــو أن يكــون هذا لخيرة أرادها الله بك ، فاســتعفى فاســتعفى واستراح . وقــال محمد بن سماعة ســمعت الحسن بن زياد يقول كتبت عن ابــن جريج اثني عشــر ألــف حديث كلها مما يحتاج إليها الفقهاء ، وقــال أحمــد بن عبد الحميد الحارثي : مــا رأيت أحسن خلقــاً

مـن الحســن بـن زيـاد ولا أقـرب مـأخذاً ولا أسهل جانـباً وكـــان يكســو ممـــاليكه كمـــا يكسو نفسه . ضـعفـه ابـن المديني ، ولكـن لـــه كتب في المذهب ، وقـــال محمد ابـــن رافـــع كان الحسن اللؤلؤي يـرفع رأســه قبل الإمـــام ويسجد قبـلـه ، قلت (أي الذهبي) : قـد ساق في ترجمة هذا أبو بكر الخطيب أشياء لا ينبغي لـى ذكـرها . وتوفى سنة أربع ومائتين فقد روى القراءة عـن عيسي[1] بن عمر ، وزكريا ابن سياه . وروى عنه الحروف الوليد[2] بن حماد اللؤلؤي انتهي ما ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم (٤٣) فـي المجلد الحادي عشر منه ولم يتحاش الخطيب ولا ابـن حجـر من ذكر أمور ظاهرة الاختلاق في هذا الإمـام العظيم في حين أن الذهبي أجتنب ذلك ، وفي ذلك عبر ، وقـد سبق ذكر جميعها مع تفنيد المفند منها وقـد سـاق ابن حجر في اللسان جميـع ما قيل فيه عن كل من هب ودب بهشاشة وبشاشة من غير تمحيص ولا تورع ثم قـال : (قلـت مـع ذلـك كله أخرج لـه أبو عوانة في مسـتخرجه والحاكم في مستدركه) وقال مسلمة بن قاسم كـان ثقة رحمه الله تعالى . بل ذكره ابن حبان في الثقات

---

(١) أبـو عمـر الهمذاني مقرئ الكوفة بعد حمزة من أصحاب عاصم وأبي عمرو (ز) .

(٢) روي الحروف عنه ابنه إبراهيم (ز) .

كمـــا في كشف الأستار عن رجال معاني الآثار ، فإخراج أبـــي عوانـــة لحديثه في مستخرجه على صحيح مسلم في حكـــم التوثـــيق كمـــا إن إخراج الحاكم في مستدركه على الصـــحيحين لحديـــثه أيضـــاً توثيق لـــه من الحاكم وقول مســـلمة بن قاسم القرطبي توثيق صريح ، وزد على ذلك ذكره في ثقات ابن حبان في رواية صاحب كشف الأستار ، وقال البدر العيني في المغانى : كان الحسن بن زياد محباً للسنة جداً مشهوراً بالدين المتين كثير الفقه والحديث عفيف النفس فمن هـــذه صفاته كيف يرمى (بما ذكروه) . وفي طبقات علي القـــاري عـــد الحسن بن زياد ممن جدد لهذه الأمـــة دينها كما في مختصر غريب أحاديث الكتب الستة لابـــن الأثير . وقال الصيمري : أخبرنا عبد الله بن محمد الأســـدى قـــال أخبرنا أبو بكر الدامغاني الفقيه قال أخبرنا الطحاوي : أن الحسن بن زياد والحسن بن أبي مالك توفيا جمـــيعاً سنة أربع ومائتين رضى الله عنهما وعـــن جميع أئمة الدين .

ولـــم أر تعيين مولده فيما اطلعت عليه من الكتب إلا أن بـــرهان الإسلام الزرنوجي (تلميذ صاحب الهداية) ذكر فـــي تعلـــيم المتعلم أنه دام على تحصيل العلم أربعين سنة واســـتمر علـــى تعلـــيم العلم والإفتاء أربعين سنة أخري فمجموع هاتين المدتين ثمانون سنة وكان ابتداؤه في التعلم فـــي سن تمكنه من ذلك نحو ثماني سنوات على أقل تقدير

فـــيكون مولـــده ســـنة ١١٦ هــ تقريباً لا تحديداً ، والذي حملنـــي علـــى القـــول بذلك هو ما وقع في تعليم المتعلم للزرنوجـــي المذكـــور تحـــت عـــنوان (فصل في وقت التحصيل) : (قيل وقت التعلم من المهد إلى اللحد ، دخل الحســـن بـــن زياد في التفقه وهو ابن ثمان ولم يبت على الفـــراش أربعين سنة فأفتى بعد ذلك أربعين سنة ثم استمر على الإفتاء والتعليم أربعين سنة أخرى . وقد وقع في متن بعـــض شروحه لبعض علماء الأتراك (وهو ابن ثمانين) بـــدل (وهو ابن ثمان) حتى جعل عمره يبلغ مائة وستين سنة ، وهذا غلط بحت وتحريف صرف من بعض النساخ المســـاخ في نظري ، لمخالفة ذلك للمعتاد وللسياق . وفي خـــط الـــرقعة المعـــروف عند الأتراك ربما تلتبس ثمانية بثمانيـــن . وأما ما حكاه الحاكم في عمر صالح بن كيسان فلا يستند إلى أصل وثيق كما ذكره أهل العلم ، فلا داعي لقـــول القـــائل : (وبعد سبعين ابن زياد طلب) مع تشديد الـــياء للنظم ولا لإصلاحه بتحويل المصراع إلى : (وبعد ســـبعين ابن كيسان طلب) بـــل حقهمـــا جميعاً أن يشطبا لابتـــنائهما على أوهام متراكبة ، على أن النظم كان يصح لـــو قـــدم ابن زياد وقيل : (وابن زياد بعد سبعين طلب) والله أعلم .

انتهـــت تـــرجمة الحسن بن زياد ﷺ وعن سائر أئمة الاجتهاد ونفعنا بعلومهم أجمعين .

(٢) محمد بن شجاع الثلجي

أصله ونشأته ومنزلته في العلم

هــو الإمــام أبــو عـبد الله محمد بن شجاع الثلجي البغدادي . وهو منحدر النسب من ثلج بن عمرو بن مالك كما ذكره البدر العيني في البناية ، فيكون قضاعيا . ومن يقــول عنه ابن الثلجي يريد به انتقاصه بأن أباه كان بائع ثلــج فنسب إليه ، ومنهم من يزيد في الطنبور نغمة أخرى فــيقول عنه ابن الثلاج لحط منزلته بأن والده كان ثلاجاً ، فمــاذا علــيه ؟ لو صح أن أباه كان ثلاجاً بعد أن نبغ هو وصــار إمامــاً رغم حساده ، ونسبتــه إلى بلخ تصحيف بحت ، وإن ذكره القرشي على الاحتمال .

ولــد رحمه الله في بغداد في ٢٣ من رمضان من سنة ١٨١ هــ ونشأ بهــا وأقبل على العلم إقبالاً عظيماً إلى أن أصــبح إماماً قوي الحجة في العلوم واسع الأفق في الفقه والحديــث وانتشر صيته في الآفاق ، ولم تنحصر شهرته بالعــراق ، وغايــة ما يعاب به أنه لم يكن يعامل العامة وحشــوية زمــنه بالسياســة مترفعاً عن المداهنة مفضلاً الصراحة في كل شيء فطالت ألسنة كثير من مخالفيه بأنه يمالئ المعتزلة ويخالف السلف ، ولم يكن لــه أي مخالفة للسلف الصالح ، وإنمــا كانت مخالفته لنابتة عصره الذين

لا يمـــيزون بين الســـنة المسلوكة ، والبدعـــة المهتوكة ، ولا بين الحق والباطل ممن حرمهم الله العلم والفهم والعقل الـــوازع عن التوغل في إثارة الفتن كما لا يخفى على من درس تاريخ عهده بإمعان ، تخرج في الفقه والحديث على الحســـن بـــن زيـــاد وأخـــذ عـــن الحسن بن أبي مالك ، وإســـماعيل بـــن حماد بن أبي حنيفة ، وعبد الله بن داود الخريبـــي ، والمعلـــى بـــن منصور ، وحيـــان صـــاحب أبـــي حنـــيفة ، وأبي عـــاصم النبيل ، وأبي أســـامة ، وأبـــي معشـــر ، وأبي نصر التمار ، وموسى بن سليمان الجوزجانـــي ، وإبراهيم بن إسحاق الطالقاني ، وإسحـــاق ابـــن ســـليمان الرازي ، وإسماعيل ابـــن علية ، ووكيع ، والواقدي ، وبشر بن غياث ، ويحي بن آدم ، وأبي محمد الـــيزيدي ، وعبـــيد الله بـــن موســـى ، ومحمد بن عبيد الطنافســـي ، وإسماعيل بن الفضل ، وأبي علي الرازي ، ويحـــيى بـــن أيـــوب البلخـــي ، وغيرهم من أئمة الفقـــه والحديث . وممن تفقـــه عليه وحـــدث عنه ابنه أحمد ابن محمـــد بن شجاع . والقاسم بن غسان القاضي ، وأبو بشر محمـــد بن أحمد بن حمـــاد الدولابي الحافظ . وأحمد ابن أبـــي عمران شيخ الطحاوي ، ويعقوب بن شيبة السدوسي الحـــافظ ، وحفـــيده محمد بن أحمد بن يعقوب . وهو آخر مـــن روى عـــنـــه . وأحمد بن الحـــسن ابـــن صـــالح البغدادي ، وأحمد بن القاسم البرتي ، وعبد الوهـــاب بـــن

عيســي بـــن جنــبة[١] ، وعبد الله بــن أحمد أبن ثابت الــبزار وأحمد بن موسى القمي ، وعبــاد ابن صهيب ، وأبـــو عــبد الله محمد بن عبد الله الهروي ، وزكريا بن يحــيى النيسابوري ، وعبد الملك بن حمدان ، وأبو جعفر محمـــــد بـــن اليمان ، وأبـــو الحسن محمـــد ابن إبراهيم بـــن حبيش البغوي ، مدون مسند الإمام الحسن ابن زيـــاد تجــريداً لأحــاديث كتــابـــه (المجرد) بحق سماعه من ابن شجاع بروايته عن الحسن بن زياد عن أبي حنيفة كما فعــل ابن مطر النيسابوري في مسند الشافعي بحق سماعه لكتاب الأم من أبي العباس الأصم عن الربيع المرادي عن الشــافعي رضـــي الله عنهم أجمعين وحيث إن محمد بن شــجاع مكــثر للغاية من الحديث كما سبق يحتاج استيفاء ذكر شيوخه إلى تأليف خاص وتفرغ خاص . وكذلك ذكر أصــحابه وتلاميذه لما نشر الله سبحانه لـــه في بلاد كثيرة شرقاً وغرباً من علومه ومؤلفاته بواسطة هؤلاء الأصحاب والتلامــيذ الذيــن انتشــروا في الآفاق . وكان ذلك لبالغ إخلاصـــه في خدمة الفقه والحديث رغم كثرة خصومه من الحشوية .

* * *

(١) بجيم ونون ساكنة (ز) .

ثناء أهل العلم على محمد بن شجاع

بالعلم والورع والتعبد

قـال أبـو عبد الله الصيمري : ومـن أصحاب الحسن ابـن زيـاد محمد بن شجاع الثلجي وهو المقدم في الفقه والحديث وقراءة القرآن مع ورع وعبادة .

قـال الذهبي في سير النبلاء : أحد الأعلام سمع مـن ابن علية ووكيع ، وأبي أسامة وطبقتهم وأخذ الحروف عن يحـيى بن آدم والفقه عن الحسن بن زياد وكان من بحور العلـم وكـان صـاحب تعـبد وتهجد وتلاوة ولـه كتاب المناسـك في نيف وستين جزءاً وعاش خمساً وثمانين سنة ومـات سنة ٢٦٦ هـ . وقال محمد بن إسحاق النديم في الفهرست : أبو عبد الله محمد بن شجاع الثلجي مبرز على نظـرائه مـن أهـل زمانه ، وكان فقيهاً ورعاً ثباتاً على آرائـه . وهو الذي فتق فقه أبي حنيفة واحتج لـه وأظهر علله وقواه بالحديث وحلاه في الصدور . وكان من الواقفة إلا أنـه يـرى رأى أهل العدل والتوحيد ، ثم قال : قرأت بخط ابن الحجازي أنه قال محمد بن شجاع قال لي إسحاق ابـن إبراهـيم المصعبي (وكان لي صديقاً) دعاني أمير المؤمنيـن فقـال لـي اختر لي من الفقهاء رجلاً قد كتب الحديث وتفقه به مع الرأي وليكن مديد القامة جميل الخلقة

خرســاني الأصل من نشأة دولتنا ليحامي على ملكنا حتى أقلــده القضاء . قال . فقلت : لا أعرف رجلاً هذه صفته غير محمد بن شجاع وأنا أفاوضه في ذلك . قال : فافعل . فــإذا أجــابك فصر به إليّ فقال : فدونك يا أبا عبد الله ! فقلــت : أيهــا الأمير لست إلى ذلك بمحتاج وإنما يصلح القضاء لأجل ثلاثة[١] لمن يكتسب مالاً أو جاهاً أو ذكراً . فأمــا أنا فمالي وافر ، وأنا غني ، وإن الأمير ليوجه إلى بالمــال لأفرقه . ولــو احتجت إلى شيء منــه لأخذته . وأما الذكر فقد سبق لي عند مــن يقصدنا من أهــل العلم والفقه مـــا فيه كفاية . وقـــال الموفق المكي فـــي المناقب (١ – ٩٥) : وذكـــر محمـــد بن شجاع في تصانيفه نيفاً وســبعين ألـــف حديث عن النبي ﷺ مما فيها نظيرها من الصـــحابة . وهـــذا توسع بالغ في الحديث والأثر مرفوع وموقـــوف فمثله يكون خبيراً بوجوه اختلاف الروايات في الحديـــث وآراء الصحابة فيكون عالي المنزلة في الاجتهاد جدّاً (لو لم يكن كافراً وكذاباً في نظر بعض النقلة) وقال الحـــافظ عبد القادر القرشي : محمد بن شجاع الثلجي من أصـــحاب الحسن بن زياد وكان فقيه أهل العراق في وقته والمقدم في الفقه والحديث وقراءة القرآن مع ورع وعبادة

---

(١) يعني إذا لم يكن العلم متعيناً للقضاء لإقامة العدل وكان في عصره من يولي القضاء بكثرة (ز) .

مات فجأة في سنة ست وستين ومائتين ساجداً في صلاة العصر . روى عن يحيى بن أكثم ووكيع حكاه الصيمري قال الذهبي : تفقه على الحسن بن زياد . وآخر من حدث عنه محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة . وأرى ما في نسخة القرشي من ذكر يحي بن أكثم تحريفاً من يحيى ابن آدم وهو المذكور في الكتب في عداد شيوخه وإن كان من الممكن أخذه عنه لمعاصرته له . وقال البدر العيني في البناية[١] له تصانيف كثيرة فإن قلت أهل الحديث يشنعون عليه تشنيعاً بليغاً ونقل ابن الجوزي عن ابن عدي أنه كان يضع الحديث في التشبيه وينسبها إلى أهل الحديث قلت من جملة تصانيفه كتاب الرد على المشبه فكيف يصح عنه ذلك وكان ديناً صالحاً عابداً فقيه أهل الرأي في وقته. وقال على القاري في طبقات الحنفية هو فقيه أهل العراق في وقته والمقدم في الفقه والحديث وقراءة القرآن مع ورع وعبادة . قال الحاكم روى محمد بن أحمد بن موسى القمي عن أبيه عنه كتاب المناسك له في نيف وستين جزءاً كباراً دقاقاً . وله تصحيح الآثار (وهو كتاب كبير ،

---

(١) وهذه من أحسن شروح الهداية في استيفاء أدلة الأحكام ، وطبعت البناية شرح الهداية في الهند قديماً لكنها في غاية السقم : وبما في دار الكتب المصرية ومكتبة رواق الأتراك بالأزهر الشريف من الأجزاء تتم نسخة من الشرح المذكور بخط الشارح لعل الله ﷻ يوفق بعض أصحاب المطابع لإعادة طبع هذا الشرح المفيد من تلك النسخة ليعم نفعه . (ز) .

وكتاب النوادر ، وكتاب المضاربة ، وكتاب الرد على المشبهة) وله ميل إلى المعتزلة . وقال أبو الحسن علي ابن صالح : حكى لي جدي أنه سمع الثلجي يقول ادفنوني في هذا البيت فإنه لم يبق فيه طابق إلا ختمت فيه القرآن . وسأتحدث إن شاء الله تعالى عما كان النقلة ينقمون عليه مع الرد عليهم بقرع الحجة بالحجة لا بالتهور والإقذاع كما هو ديدنهم منذ ثوران فتنة القول بخلق القرآن . قال ابن كامل : كان فقيه العراق في وقته . ولفظ الحاكم في معرفة علوم الحديث (٢٢٤) : وأما أبو عبد الله محمد ابن شجاع الثلجي فإنه كثير الحديث كثير التصنيف رأيت عند أبي عبد الله محمد بن أحمد بن موسى القمي خازن السلطان عن أبيه عن محمد بن شجاع كتاب المناسك في نيف وستين جزءاً كباراً دقاقاً . وهذا العالم الجليل المعروف بين الحفاظ بكثرة الحديث وكثرة التصنيف وبالغ العبادة والتلاوة المختوم له بخير يسعى كثير من حشوية الرواة في الإساءة إلى سمعته كذباً وزوراً فمن لا يصدق في مثل أبي حنيفة وأصحابه باعتباره ظنيناً متهماً كيف يصدق في باقي علماء المذهب ؟ فانخداع بعض من ألف في الرجال من علمائنا المتأخرين بما سطره أهل العدوان من الحشوية وتصديقهم في فريق دون فريق مما يؤسف له وذلك من جهلهم بالدخائل في كلمات هؤلاء النقلة وعدم دراستهم لكتب الرجال كما يجب جرياً مع التقليد

الأعمى والله ولي الهداية . وفي تكملة الرد على نونية ابن القيم (٩٦) بعض بسط في ذلك .

* * *

رأيه في مسائل الاعتقاد التي كان يجرى النقاش فيها بين أهل عصره

وقد ذكرت (أي ذكر الشيخ زاهد) في تأنيب الخطيب (٥٥) بسند محمد بن شجاع عن أبي حنيفة في قصة طويلة عن سؤال بعض أصحاب أبي حنيفة عن مسألة خلق القرآن وسكوتهم عن الجواب لغيبوبة شيخهم وحكايتهم له ما جرى عند قدومه إلى أن قال : فما كان جوابكم فيها ؟ قلنا لم نتكلم فيها بشيء وخشينا أن نتكلم بشيء تنكره . فسري عنه وأسفر وجهه . وقال جزاكم الله خيراً جزاكم الله خيراً احفضوا وصيتي ولا تتكلموا فيها بكلمة واحدة أبداً . ولا تسألوا عنها أحداً أبداً . انتهوا إلى أنه كلام الله ﷻ بلا زيادة حرف واحد ما أحسب هذه المسألة تنتهي حتى توقع أهل الإسلام في أمر لا يقومون له ولا يقعدون . أعاذنا الله وإياكم من الشيطان الرجيم . وقد نقلنا (أي نقل الشيخ زاهد) أيضاً بسند محمد ابن شجاع عن الحسن بن زياد والحسن بن أبي مالك وغيرهما عن أبي يوسف وزفر وغيرهما مثل هذا الرأي

فـي حسـن التقاضي ولمحات النظر والتأنيب وغيرها . وبهذا الرأي الذي كان يدين به محمد بن شجاع يعده النقلة من الواقفة بل يكفرونه فسبحان قاسم العقول . والقول بأن القرآن كلام الله والسكوت عما زاد على ذلك ما لم يرد في الكتاب والسنة هو الصواب القاطع للنزاع المهدئ للعقول الثائرة كما هو ظاهر . وحاشى أن يريد هو ولا أحد من أصحاب أبي حنيفة أن القرآن باعتبار وجوده العلمي في علم الله حادث أو أن يريد أحد منهم قدم ما بأيدي البشر من القرآن في الأذهان والألسنة والصحف ليكونوا كفاراً في الحالتين لأن القول بحدوث القديم أو بقدم الحادث من أشنع أنواع الكفر عند من يعقل ما يقال له وأما القول بما قال به محمد بن شجاع نقلاً عن أئمتنا من الوقوف حيث وقف الكتاب والسنة من غير زيادة شيء على قولنا أن (القرآن كلام الله) كما توارثه أئمتنا فهو محض الصواب ولب الحكمة فلو كان أهل الشأن أخذوا بذلك لفترت الفتنة ورجع الجميع إلى رشدهم . وانصرفوا إلى ما فيه خيرهم . لكن وقع ما كان يتوقعه الإمام الأعظم ووصل الأمر إلى حد إكفار من يقول بهذا الصواب . وتخليد ذلك في الكتب مدى الأحقاب . وهذا هو الذي بسببه كان يرمي محمد بن شجاع بالميل إلى الاعتزال وحاشاه من ذلك بل كان من أبعد خلق الله عن الانحياز لإحدى هاتين الطائفتين المعتزلة والحشوية بل كان حنيفاً

لا يمـــيل إلـــى هؤلاء ولا إلى هؤلاء بل كان يقسو بعض قســـوة علـــى أهـــل المغالاة فجازوه جزاء سنمار . والله ســـبحانه يكافـــئه على صدق جهاده في سبيل الدين وقمع المبتدعين مكافأة المتقين . وموعدنا في الكلام عن الباعث إلـــى تقولات النقلة فيه المبحث الآني فسندافع عنه فيما هو مظلوم فيه إن شاء الله تعالي بما نرجو المثوبة فيه .

* * *

التحدث عما رماه به بعض الجارحين

مـن خصوم المنزهين

لابـن عـدي انحراف عجيب عن أبي حنيفة وأصحابه فـلا تجد في كتابه (الكامل) كلمة واحدة في الثناء على واحد منهم بل كلامه كله تجريح وتشنيع فيهم مع أنهم قادة الأمة في الفقه والعقيدة من أقـدم العصور إلى اليوم وإلى مـا شاء الله بل لا يستطيع أحد ممن يعي ما يقول أو يقال لـه توهيـن مداركهـم فـي الكتاب والسنة في الفروع والأصول والعقيدة بل باقي أرباب المذاهب الفقهية انتهجوا مـناهجهم الفقهية باستدراك طفيف يناقشهم المتأخرون في ذلـك وسبقهم بالفضل تحت اعتراف الجميع إلا من طمس الله بصـيرته فأصبح يتخبط في مكابرة الحقائق ولـذا قال ابن الأثير في جامع الأصول ما معناه لولا أن الله سبحانه جعـل سرّاً في أبي حنيفة لما اتخذه شطر الأمة المحمدية قدوة في دين الله يتعبدون الله بمذهبه من أقدم العصور إلى الـيوم . ثم يشكو مر الشكوى من بعض أهل مذهبه حيث يـتحاملون على هذا الإمام الفذ . وأطال الكلام في ذلك . والواقـع أن أقـل مـا يقـال في أتباعه أنهم شطر الأمة المحمدية . والصحيح أنهم ثلثا الأمة كما حقق علي القاري في شرح المشكاة والتدليل على ذلك سهل ميسور . فيكون

التطاول والتحامل عليه استهانة وعداء وتحاملاً على معظم الأمـــة المحمديـــة ووزر ذلك لا شك عظيم . ونحن على استعداد للنظر في كل نقد يوجه إلى واحد من أئمتنا وقبول مـــا يبرهن عليه منها بكل إنصاف لكن ما نراه يملأ كتابه كلـــه بمثالب شنيعة في جميع أئمتنا من غير ذكر أي منقبة لواحـــد منهم باسم القيام بتجريح المجروحين من نقلة العلم نكشف عن اتجاهه الستار ونبدي ما ينطوي عليه من سوء النـــية وفســـاد الطويـــة باعتبار أن عمله ذلك إهانة للأمة وامـــتهان للملة حيث عدهم اتخذوا شرار خلق الله قدوة في ديـــن الله فنـــناقش ابن عدي المعتدي على كلماته الخارجة عن الاتزان ومن عيوب ابن عدي في الكامل أخذه الشيوخ بعـــيوب الرواة عنهم . وهذا إخسار في الميزان كما يشير إلـــى ذلك الذهبي والسخاوي وغيرهما ، وابن عدي يقول فـــي (الكـــامل) في ترجمة الإمـــام أبي عبـــد الله محمد ابـــن شـــجاع الثلجـــي ﷺ : محمد بن شجاع أبو عبد الله الثلجـــي مـــن أصحـــاب الـــرأي متعصب سمعت موسى ابـــن القاســـم بن موسى بن الحسن بن موسى بن الأشيب يقول : كان ابن الثلجي يقول من كان الشافعي ؟ إنما كان يصحب بريرا المغني . فلم يزل يقول هذا إلى أن حضرته الوفاة فقال : رحم الله أبا عبد الله (يعني الشافعي) وذكر علمـــه وقـــال : قـــد رجعت عما كنت أقول فيه . قال الشـــيخ (يعني ابن عدي) وكان يضع أحاديث في التشبيه

ينســبها إلى أصحاب الحديث ليثلبهم به ، روى عن حبان بــن هــلال (وحبان ثقة) عن حماد بن سلمة عــن أبي المهــزم عــن أبي هــريرة عن النبي عليه الصلاة السلام قـــال : إن الله خلق الفرس فأجراها فعرقت ثم خلق نفسه مــنها ، مع أحاديث كثيرة وضعها من هذا النحو فلا نحب أن نشــتغل بــه لأنه ليس من أهل الرواية حمله التعصب على أن وضع أحاديث ليثلب أهــل الأثــر . و(أحاديث) فــي الموضعين (أحاديثا) في عبارته حيث لم يكن يرعى قواعد النحو لأنه كان عاميا لحانا ليس عنده من العربية ما يقوم به لسانه فضلا عن أن يكون حائزاً لعلم يقوم به فكره ، وقد فسد بمعاشرة ابن أبي داود المعروف ، وكل ما فيه اطلاعه على قماطر النقلة الرحل لأجل كتابة الأحاديث من الشيوخ فنستأنس برواياته مع النظر في أسانيده ولا نجاريه في جهالاته تعبيراً وتفكيراً هذا ما نذكره عرضاً أما قوله : من أصحاب الرأي فنعم لأنه كان صاحب غوص وفهم في الكــتاب والســنة ، ولا فقه حيث لا رأي وفقهاء الصحابة والتابعيــن كلهم من أهل الرأي ، والآثار في ذلك مسرودة فــي جامع بيان العلم والفقيه والمتفقه ، ولذا ذكر ابن قتيبة في المعارف مالك بن أنس في عداد أهل الرأي ولا أدري لمــاذا لــم يذكــر الإمام ابن عدي في أحد فريقي الرأي والحديــث وأمــا رمــيه بالتعصب فلم يدلل عليه ، وإنما التعصب هو التحزب لرأي أو طائفة بدون إقامة حجة وهو

الذي مضى عليه ابن عدي في كامله ، فيكون هذا محاولة منه أن يرميه بدائه ، وطريق ابن شجاع في الآراء والمسائل وإقامة الحجة عليها كما تجد مصداق ذلك في كتب المذهب وأما قوله : من كان الشافعي ؟ ومؤاخذته على مصاحبته لمغن فمن قبيل ما رواه محمد بن إسحاق النديم في الفهرست عن أبي القاسم الحجازي عن محمد بن شجاع قال : (كان يمر بنا في زى المغنين على حمار وعليه رداء محشو وشعره مجعد) فلا أستسيغ أن يتكلم أحد في إمام من أئمة المسلمين بمثل هذه اللهجة ولا شك أن هذا الزى الذي كان يتزيا به الإمام هو زي أهل الحجاز وكان ابن شجاع يرى ورود بعض المغنين من الحجاز بهذا الزي فظن أنه زي المغنين . وأهل الحجاز كانوا يتسامحون في الغناء ولم يكن عندهم جمود أهل العراق في ذلك ، بل بعض شيوخهم الذين يقدمون العراق كانوا يستصحبون من يغنيهم كما فعل إبراهيم بن سعد الزهري وعبد الملك بن الماجشون ثم كيف يعد صحبة مثل إبراهيم الموصلي المغني مثلا وسيلة تعيير في العراق مع إتقانه كثيراً من العلوم والغناء نفسه فن يختلف حكمه باختلاف الغايات ولعل لهجة ابن شجاع أتت من جهة أن الشافعي سبق أن آذى شيخه الحسن بن زياد بقوله : ليس هناك . وبتدبير أن يكلمه بعض تلاميذه الذين انفضوا من حوله وانحازوا إليه كما سبق لكن

بــالــنظر إلــى أن محمد ابن شجاع رجع عن ذلك وأقر بعلــم الشافعي نقول عفي الله عما سلف ونسكت . على أن موسى بن الأشيب توفي سنة ٣٣٩ هــ ولم يدرك زمن بن شجاع ، وأبو القاسم الحجازي غير موثق . وأما قولــه : (وكــان يضــع أحاديث في التشبيه وينسبها إلى أصحاب الحديث) فداهية دهياء وأشنع افتراء على مثل ذلك الإمام الجلــيل المشــتهر بإمامــته وأمانته ، وسعة روايته ودقة درايته وكثرة عبادته وحسن خاتمته حتى لم يجترئ أمثال ابــن أبي حاتم والعقيلي وابن حبان على أن يتكلموا فيه ببنــت شــفة . وابن عدي تراه يرميه هــذا الرمى الفظيع بــدون أى دلــيــل . وليس ابن شجاع مصدر ذيوع تلك الــرواية الفاضــحة بين النقلة بل كانت متناقلة بين جهلة الــرواة في عصره وقبــله وابن قتيبة يشكو مر الشكوى من حملهم تلك الفاضحة ويقول في (الاختلاف في اللفظ) (ص ٤٥) : (ولما رأى قوم من الناس إفراط هؤلاء في النفــي عارضــوهم بالإفــراط في التمثيل فقالوا بالتشبيه المحــض وبالأقطــار والحدود وحملوا الألفاظ الجائية في الحديــث علــى ظاهــرها وقالوا بالكيفية فيها وحملوا من مستشنع الحديث عرق الخيل وحديث عرفات وأشباه هــذا الموضــوع مـــا رأوا أن الإقــرار بــه من السنة وفي إنــكــاره الــريبة . وكــلا الفريقين غالط) وقــال ابــن عساكر في تبيين كــذب المفتري (ص ٣٦٩) ردًا على

أبي علي الأهوازي : (إنه كان سالمياً مشبهاً مجسماً حشوياً . ثم ذكر كتاب الأهوازي المسمي (البيان في شرح عقود أهل الإيمان) المحتوي على الأحاديث الموضوعة كحديث ركوب الجمل وعرق الخيل فهل كان محمد بن شجاع هو الذي أذاع بين النقلة تلك الفاضحة في عصر ابن قتيبة المعاصر له ؟ أم هو الذي حمل أناس على تدوينها في كتبهم وكتاب أبي علي الأهوازي كان محفوظاً في ظاهرية دمشق . فهنا دعوى أنه يضع أحاديث في التشبيه . ولم ينقل ابن عدي ذلك من أحد ولا رفع سنده في شيء منها إلى ابن شجاع بل جازف وقال إنه روى حديث الفرس عن حبان بن هلال ، ولو انفرد مثله بالرواية عن حبان لما ساغ رميه بوضع تلك الفاضحة مع وجود مثل حماد بن سلمة المختلط الذي شهر بإدخال ربيبه عبد الكريم بن أبي العوجاء وربيبه الآخر زيد المعروف بابن حماد بن سلمة أحاديث موضوعة في كتبه مع صحة روايته فيما قبل وإمامته في العربية . وفي كتب الموضوعات المبسوطة نماذج كثيرة مما أدخل عليه راجع كتاب ابن الجوزي وغيره . وشيخه أبو المهزم بكسر الزاي المشددة يزيد بن سفيان يقول عنه شعبة : (لو يعطى درهماً لوضع حديثاً وكان أبو المهزم مطروحاً في مسجد ثابت لو أعطاه إنسان فلساً لحدثه سبعين حديثاً) . فخلعة الوضع لا تخلع

علـــى مـــثل ابـــن شجاع مع وجود حماد بـــن سلمة وأبي المهـــزم في السند . ومـــن قلـــة الـــدين رمي مثل محمد ابـــن شجاع بوضع أحاديث من غير ذكر دليل واحد على وضـــعه لحديث واحـــد بسند يوصل إليه . وغاية مـــا في الأمـــر أنه وقع في تاريخ الحـــاكم : (أنبأنا إسماعيل بن محمد الشعراني أخبرت عـــن محمد بـــن شجـــاع الثلجي أخبرنـــي حبان ابن هلال عـــن حمـــاد بـــن سـلمة عن أبـــي المهزم عن أبي هريرة مرفوعاً : أن الله خلق الخيل فأجـــراها فعرقـــت ثـــم خلق نفسه منهـــا) . ولا إمكان لاتهـــام مـــثل ابـــن شجاع في دينـــه وورعه بوضع مثل هـــذا الخبر الساقط بقول إسماعيل بـــن محمد الشعراني : (أخـــبرت عنه) لأن هـــذا نص على انقطاع الخبر فمن هذا الذي أخبره عنـــه أسمعه منه سماعاً أم سمعه من آخر يقـــول أيضاً أخبرت عنه ؟ ومـــا مبلغ هذا وذاك وذلك ؟ وبين الشعراني وأبى شجاع من المدة ما يجعل الساقط من بينهما نحو ثلاثة أشخاص فمن هؤلاء المجاهيل ؟ وما هي أحوالهـــم ؟ ولم يرم محمد بن شجاع أصلاً خبر معين في كـــتاب من الكتب فيما نعلم مع طول أمد بحثنا عن ذلك . ولـــم يرمه أحمد مع مـــا بينهما مـــن الجفاء بالكذب أصلاً بـــل روي عـــنه أنه قـــال عنه : مبتدع صاحب هـــوى . كمـــا هـــو رأيه في الواقفة . فليتق الله ابن عدي أن ينسب هذه الفرية إلى فقيه مثله في علمه ودينه ووجاهته وخاتمته

وإن كـــان شـــجى فـــي حلـــوق المشبهة وجذعاً في أعين الحشـــوية بمـــا ألفه في الرد على المجسمة كما يعلم اتجاه رده واتجاه لخصومه من كتاب النقض(١) لعثمان بن سعيد

---

(١) وتطـــاول عـــثمان بن سعيد السجي الدارمي (وهو غير الدارمي صـــاحب الســـنن) على محمد بن شجاع الثلجي ليس بضائره بعد أن كشف الســـتار عن اتجاهه بتأليف كتاب النقض على المريسي المطبوع قبل سنين . وهو يجوز فيه استقرار معبوده على ظهر بعوضة فضلاً عـــن العرش العظيم والتجويز في باب المعتقد . في حكم التنجيز على القـــول المعتمد . ويثبت لله الحـــد والمكان والنهاية . ويجعل العرش مكاناً يستقر عليـــه . ويعتقد أنـــه فـــوق العـــرش في هواء الآخرة . وأنـــه بائن من خلقـــه بفرجة ومسافة . وأنـــه يثقل على العرش وحملته . ويئط العرش مـــن ثقلـــه عليه . وأن الحي القيوم يتحرك عليه إذا شـــاء . وينزل ويـــرتفع إذا شـــاء ... ويقوم ويجلس إذا شـــاء . لأن أمارة مـــا بين الحـــي والميت التحرك . كل حـــي متحرك لا محالـــة وكـــل ميت غير متحرك لا محالة . وأن من على رأس الجبل أو المئذنة أقرب إلى الله ممن على الأرض . وأنه تعالى ليقعد على الكرسي فما يفضـــل مـــنه إلا قدر أربع أصابع . وأن الحركة والنزول والمشي والهرولة والاســـتواء على العرش وإلى السماء قديم . إلى غير ذلك من لوازم الجسمية البيـــنة تـــراه يثبـــتها فيه لله رب العالمين . على غـــرابة كـــلامه في قـــدم الحـــركة والمشي والاســـتواء على العرش ونحوهـــا ، مما يـــدل على أنـــه كـــان لا يعـــي مـــا يقول ، وأنـــه هـــو المأفون حقـــاً دون غريمه ووقـــع طـــابع النقض في خـــزي مبين بتحريفـــه كلمة (مأفون) إلى كلمة شنيعة جـــداً ومثل هذا المجسم المكشوف الأمـــر لا يـــوثق بكلامـــه فيمـــا يعزوه إلـــى أهـــل التـــنزيه . وقـــد علم الناس بعد طبع كتـــابه المذكور معتقده ومعـــتقدهم . واتجاهـــه واتجـــاهم . فـــإن وجـــدته أصاب في الـــرد على معـــارضه مـــرة تجـــده ينزلـــق في دحض مزلـــة مرارا . وهكذا أسقط =

الدارمــي المجســم . وقــد أقام النكير عليهم فيه لرواياتهم

= نفســه مــن ديوان العلماء بنفسه بخوضه فيما لا قبل لــه بــه بعد أن كان لــه اشتغال طيب بالحديث . حتى أن كتابه فيما لا معارض لــه في الحديث مـــن أنفع الكتب . وكان لا يخوض في أحاديث الصفات . بــل كان يمرها علــى اللســان كما ورد مــن غير خوض في المعنى . ولا إقامة لفظ لم يرد لــــه من المعصوم مقام لفظ ورد . متمسكاً بالتنزيه المطلق المنصوص عليه فــي الكــتاب الحكــيم . كمــا هــو مذهب السلف ثم ضل بمخالطة الكرامية الســجزيين وإن قـــام ضــد محمد بن كرام لكن قيامه ضده كان في مسألة الإيمــان لا فــي مسألة الصفات بل هــو ربمــا يكون أضل سبيلا منهم في مســألة الصــفــات نســأل الله الســـلامة . وبهذا النظر الأعوج ، والبطر الأهـــوج ، والعقـــل الوالــه ، والفهم التائه يحاول في كتابه المذكور الرد علــى أبــي حنيفة وأصحابه ولا سيما الحسن بن زياد ساعياً جهده في تشويه ســمعتهم فجنت براقش على نفسها . وأين هذا التائه من تلك البحوث ؟! ومن جملة مــا يريد أن يرد على أبي حنيفة قولــه في رواية عمر بــن حماد بن أبــي حنيفة عــن أبيه عن جــده : (إن أهل الجنة يرون ربهم كما يشاء أن يــروه) مــع أن في ذلك إثبات الرؤية وقطع ألسنة المشبهة عن التورط في لوازم الجسمية من المحاذاة ونحوها . وقد تحدثت (أي تحــدث الشيخ زاهد) كثــيراً عن شطحات هــذا المسكين في كثير مــن الكتب وفي مقالات خاصة بتوسع فــلا داعي إعادة ذلك . ومثله لا يصدق فيما يعزوه إلى أهل التنزيه . وإن صح بعض ما عزاه إليهم فلا نتردد لحظة في رد المردود منه . وتأويل بعضهم لبعض الأخبار الموضوعة مما لا داعي إليه عند من اعترف بوضعها ولا وجاهــة في افتراض صحتها والاسترسال في تأويلها كما فعل ابن فورك وغيره . على أن طبع كتاب النقض للدارمي رفع الغشاوة عن أعين كثير من الــناس وبدأوا ينظرون إلى هؤلاء الذين تطاول عليهم هذا الشيخ المجسم نظر تريث وعلموا من هــم صفوة الصفوة من خيار السلف (ز) .

أمـــثال هـــذه الســـخافات . وقال إن الزنادقة يدسون تلك الأباطيل في كتب الرواة ، فيروونها بسلامة باطن فحذرهم من مسايرتهم وهو الواقع . والدارمي يستبعد كل الاستبعاد اقـــتراب هؤلاء من الرواة فضلاً عن تمكنهم من الدس في كتبهم وابن عدي هذا يعكس الأمر ويجعل الداس في كتبهم هـــو ابن شجاع حيث يقول في الكامـــل في ترجمة حماد ابـــن ســـلمة بعد أن قال حدثنا ابن حماد ثنا أبـــو عبد الله محمـــد بـــن شـــجاع بـــن الثلجي أخبرني إبراهيم بن عبد الرحمـــن بـــن مهـــدي كان حماد بن سلمة لا يعرف بهذه الأحاديث حتى خرج خرجه إلى عبادای فجاء وهو يرويها فـــلا أحســـب إلا شيطانا خـــرج إليـــه في البحر فألقـــاها إلـــيه قـــال أبـــو عبد الله فسمعت عبـــاد بـــن صهيب يقـــول : إن حماد بن سلمة كان لا يحفظ فكانوا يقولون إنها دست في كتبه وقد قيل إن ابن أبي العوجاء كان ربيبه فكان يدس في كتبه هذه الأحاديث : (وأبو عبد الله الثلجي كـــذاب وكـــان يضـــع الحديـــث ويدسه في كتب أصحاب الحديـــث أحاديث كفريات فهذه الأحاديث من تدسيسه) .

وهـــذا نـــص كلام ابن عدي في ترجمة حماد بن سلمة ، وهـــذا من غريب التعدي من ابن عدي مرة يقول : يضع الحديـــث وينســـبه إلـــى أهل الحديث ومرة يقول : يضع الحديـــث ويدســـه في كتبهم ، فكيف يعقل هـــذا ولم يكن ابـــن شـــجاع خادماً ولا ربيباً عند راو من الرواة خاصة

الحشـــوية منهم حتى يتصور أن يـــدس بين كتب أحـــدهم شـــيئـــاً . فكأن هذا الجارح العامي اللاحن لم يكن يعرف مـــبلغ ســـعة علـــم ابـــن شجاع وتصونه وديانته ووقاره ووجاهـــته حـــتى تكلم فيه بكلام معه ما يبطله . فكفي الله المؤمنيـــن القـــتال ، فـــيا ترى هـــل يبقى الراوى مقبول الـــرواية بعـــد أن دس فـــي كتبـــه شيئاً وتلقن ذلك ورواه فـــإذا لـــم يبرهن هـــذا الجارح الطالح على كتب مـــن دس ابـــن شجاع ؟ وماذا دس ؟ وكيف دس ؟ لا ينجيه من هـــذه الوقـــيعة الفاجرة المفضوحة إذا وقعت الواقعة كونه يـــرويها مـــثلا مـــن عامي مثله . كأسراب طير يطير بعضـــها خلـــف بعض فلعائن الله علـــى مـــن اجترأ على مـــثل هـــذا الافـــتراء على الأئمة الأبرياء . ففي تبيين كـــذب المفتري لابـــن عساكر (ص ٣٦٩) والاختلاف في اللفظ لابن قتيبة (ص ٤٥) وتكملة الـــرد على نونية ابـــن القيم (ص ٩٧) من الإيضاح ما لا يدع أدنى شبهة فـــي هذا الموضوع لمن أنصف وتدبر ، وحماد بن سلمة كـــان كثير الزواج تزوج مـــا يقرب مائة من النساء وهذا ممـــا جعلـــه شديد الاختلاط ، وقد ذكر ابن عدي نفسه في ترجمته حديثه عن ثابت عن أنس أن النبي ﷺ قرأ ﴿ **فلما تجلـــى ربـــه للجبل جعله دكا** ﴾ قال أخرج طرف خنصره وضـــرب علـــى إبهامه فساخ الجبل قال فقال حماد لثابت تحـــدث بمـــثل هذا قـــال فضرب بيده في صدره وقال :

يقولـــــه أنس ويقولـــه رسول الله ﷺ وأكتمه أنا ؟ وقـــد أساء الضياء إلى نفسه بإخراج هذه الخرافة إلى مختارته ، وحديـــثه عـــن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس أن محمداً رأى ربـــه في صورة شاب أمرد من دونه ستر من لؤلؤ ، قدمـــيه (هكـــذا) أو قال رجليه في خضرة(١) ونحو ذلك نســـأل الله السلامة . وأما قول الخطيب رواية عن محمد ابـــن أحمـــد الأدمي عن محمد بن علي بن أبي داود عن زكـــريا الســـاجي : (كـــان محمد بن شجاع الثلجي كذاباً احـــتال في إبطال الحديث عن رسول الله ﷺ ورده نصرة لأبـــي حنيفة ورأيه) فالأدمي لم يكن صدوقاً وكان يسمع لنفســـه فـــي كتب لم يسمعها كما نص على ذلك الخطيب نفســـه ، والساجي يحاول بقولـــه هذا أن يرمي ابن شجاع بدائـــه نفسه كما يظهر من كتـــابيه في الاختلاف والعلل ، قـــــال أبو الحسن ابن القطان في الساجي : (مختلف فيه في الحديث وثقه قوم وضعفه آخرون) . والذهبي لم يعلم جـــرحـــاً فيه أصلاً لكن عـــلم الجرح فيه من عـــلم بـــل قـــتله أبو بكر الرازي في أحكـــام القرآن (١ – ١١٣) وأقبره بكشفه الستار عـــن اتجاهه وإليك بعض ما يقوله : (فـــإن احتج محتج بما ذكره زكريا بن يحيى الساجي عن

---

(١) ولا يصـــح هـــذا أصلاً لا في اليقظة ولا في المنام راجع الأسماء والصفات وتكملة الرد على النونية (ز) .

بـــندار وإبراهيم بن محمد التيمي قالا حدثنا يحيى بن سعيد قـــال حدثـــنا مجالد عن أبي الوداك عـــن أبي سعيـــد أن النبي ﷺ سئل عن الجنين يخرج ميتاً فقال : إن شئتم فكلوه فـــإن ذكاتـــه ذكاة أمه . قيل لـــه : قد روى هذا الحديث جماعـــة من الثقات عن يحيى بن سعيد ولم يذكروا فيه : إنـــــه خـــرج ميتاً . ورواه جماعة عن مجالد منهم هشيم وأبـــو أسامة وعيسى بن يونس ولم يذكروا فيه : أنه خرج ميتاً . وإنما قالوا سئل النبي ﷺ عن الجنين يكون في بطن الجـــزور أو البقرة أو الشـــاة فقـــال : كلـــوه فإن زكاته زكـــاة أمه . ورواه أيضاً ابن أبي ليلي عن عطية عن أبي ســـعيد عن النبي ﷺ . وكذلك قال كل من يروي ذلك عن النبي ﷺ ممن قدمنا ذكرهم ولم يذكر واحد منهم أنه خرج ميـــتاً ولم تجيء هذه اللفظة إلا في رواية الساجي ، ويشبه أن تكون هذه الزيادة من عنده فـــإنه غير مأمون . وقـــد كشف أبو بكر الرازي هكذا الستار عن وجه الساجي ببيانه النير ، فتبين بذلك أن الساجي حينما قال عن ابن شجاع : (إنه كذاب احتال في إبطال الحديث ورده نصرة لإمامه) إنمـــا حاول رمى محمد بن شجاع بدائه نفسه من غير أي دلـــيل ، فيسقط الساجي هكذا من مقام التعويل وإن تلطف أبو بكر الرازي في التعبير جاعلاً الحجة هي التي تنطق ، هكـــذا تكون تسوية الحديث على موافقة المذهب نسأل الله السلامة . فإن قيل للساجي متابع في سنن الدراقطني حيث

يقـــول : (حدثنا أبو بكر الشافعي نا ابن ياسين نا بندار نا يحيى القطان عن مجالد عن أبي الوداك عن أبي سعيد أن النبـــي ﷺ ســئل عن الجنين يخرج ميتاً قـــال : إن شئتم فكلـــوه .. أقول : ابن ياسين هو أحمد بن محمد بن ياسين الهـــروي المـــتوفى سنة ٣٣٤ هـــ ولم يدرك بنداراً وهو محمـــد بـــن بشـــار المتوفي سنة ٢٥٢ هـــ فيكون بينهما الســـاجي حتى يتصل السند ، أسقطه من أسقطه ليوهم أن ابن ياسين معروف بالكذب ، فيستغرب إخراج الدارقطني لهـــذا الحديـــث في سننه من غير تنبيه على ما فيه ، ومن هـــنا يعـــلم أن داء القـــوم مما لا دواء لـــه غير مسبار يختـــبر بـــه غور الجرح المهلك فيهم والله سبحانه وتعالي هـــو الهـــادي . وأمـــا ذكاة الجنين فمشروح في النكت الطريفة (ص ٦٢) فليراجع البحث هناك من شاء . وأما روايـــة الخطيـــب عـــن أبي الفتح الأزدي في ابن شجاع فنحـــيلها إلى قولـــه : (كذاب لا تحل الرواية عنه لسوء مذهـــبه وزيغـــه عن الـــدين) . فدليل كذبه هو زيغه في نظره ، فعلى هذا يكون للرافضي حق تكذيب من شاء من غير أهـــل مذهبه !! في نقد الخطيب ومتابعة ابن الجوزي فـــي الروايتين ، وأما من يقول : كان أحد الجهمية القائلين بالوقف في القرآن والمصنفين في ذلك ، ولعثمان بن سعيد الدارمي كتاب في الرد عليه وعلى صاحبه بشر بن غياث المريســـي وغـــيرهما من الجهمية . فقد اغتر بخلطائه من

الحشوية من غير أن يدرس كتاب الدارمى وغيره في هذا الموضـــوع . وقول القواريري في روايـــة الخطيب : أن ابـــن شـــجاع كافـــر . يضر القواريري لا ابن شجاع لأن الوقوف بالمعني الذي سبق ليس من الكفر في شيء ، وكم كان لهم إذ ذاك من إكفار وتبديع وإضلال بأتفه الأسباب ، والجديـــر بمـــثل عبـــيد الله بن عمر القواريري أن يتذكر إجابـــته في المحنة مع الأولين ويستحي من الكلام في مثل ابـــن شـــجاع ، ومثله يجب أن يكون آخر من يتكلم فيه . وممـــا حكى الذهبي في تاريخه الكبير : أنه جاء من غير وجـــه أن ابـــن الثلجـــي كان إذا سئل عن أحمد بن حنبل وأصـــحابه يقول : أى شيء قام به أحمد بن حنبل ؟ فكأنه كـــان يـــرى أنه لم يشرف على تدوين المذهب وإنه قطع الـــتحدث قـــبل وفاتـــه بثلاث عشرة سنة فبقي مسنده غير مهـــذب . فـــتحرير المذهب ، وتهذيب المسند كانا أمرين ضـــروريين ولم يقم بهما ، وثباته في الامتحان مـــا كان ابن شجاع يعده شيئاً لكونه على خلاف معه في المسألة ، لكـــن كفـــى للإمـــام أحمد فخراً ما نشر لـــه أصحابه من علومـــه التـــي مـــلأت الكون بيد أن ابن شجاع كان غير مرضـــى عندهم فكان ينال منهم وينالون منه بأبذأ الكلمات ونماذج من ذلك تجدها في نقض عثمان بن سعيد الدرامى فطالعها لتعرف اتجاهه واتجاه خصومه وتصيب في الحكم وحكـــي الذهبـــي عن هارون بن يعقوب الهاشمي أنه سئل

أحمد عن ابن الثلجي وأصحابه قال : جهمية . قيل : أكان مـــن أصـــحاب المريســـي ؟ قال : نعم . وأنت تعرف أن الإمـــام الشـــافعي كـــان نزل في بيت المريسي ببغداد في رحلـــته الثانـــية لكـــن زج نفسه في المحنة الممقوتة فساء كلامهـــم فيه ، وحكى الذهبي أيضاً عن المروزي : أتيته ولمـــته (يعني ابن شجاع) فقال : إنما أقول كلام الله كما أقول سماء الله وأرض الله . فقمت وما كلمناه حتى مات . وكـــان المـــتوكل قد هم بتوليته القضاء فقيل لـــه هو من أصحاب بشر فقطع الكتاب الذي كان كتب لـــه في ذلك . وأبو بكر المروزي راوي الحكاية من أجلة أصحاب الإمام أحمد إلا أنه زلت قدمه وزعم أن المقام المحمود هو إقعاد محمـــد ﷺ على العرش في جنب الله تعالى . مع استحالة ذلـــك عند أهـــل الحق ومخالفته الصارخة للسنة المتواترة في تفسيره بالشفاعة العظمى . وهذا المروزي هـــو الذي يحدث عن أبي إسحاق الهاشمي عن الزيادي : أشهدنا ابن الـــثلاج علـــى وصيته وكان فيها : ولا يعطي من ثلثي إلا مـــن قـــال : القرآن مخلوق . كمـــا في تهذيب التهذيب . ولعـــل ابـــن الثلاج هذا غير محمد بن شجاع الثلجي فإن المســـتفيض عـــنه أنه كان من الواقفة لا من القائلين بأنه مخلوق . على أن القول بأنه مخلوق صحيح إذا أريد بـــه مـــا فـــي المصـــاحف والألســـن والأذهـــان من الخطوط والأصـــوات والصـــور الذهنية لا ما قام بالله في علم الله

وممـــا يقضـــي منه العجب تعود ابن عدي في كتـــابه أن يقـــول عـــنـــد تحدثـــه عن خصومه ممن لهم براعة في الحديـــث : (ولـــم يكن من أهـــل الصنعة وما كان يدري مـــا الحديـــث ! وما كان من أهل الرواية) . هكذا يكون تحكم الجاهل المتعصب ليكشف عن دائه .

وأكـــتفي بهذا القـــدر في سرد مـــا يـــروى في محمد ابن شجاع وقد بينت ما في تلك الروايات من المآخذ على مبلغ علمي وفهمي . وبعد الإلمام بما سبق فللقارئ الكريم أن يختار ما شاء تحت مسؤليته وفي تلك البحوث عبر في مـــبلغ اتســـاع الخـــرق على الراقع بأتفه الأسباب . والله سبحانه هو الهادي إلى الصواب .

وروي الخطيـــب عـــن إبراهيم بن مخـــلد عن أحمـــد ابن كامل عن أبي الحسن علي بن صالح بن أحمد البغوي عـــن محمد بن عبد الله الهروي سمعت أبا عبد الله محمد ابن شجاع الثلجي يقول : ولدت في اليوم الثالث والعشرين مـــن شهر رمضان سنة ١٨١ هـــ وتوفي وهو في صلاة العصر ساجداً لأربع ليالي خلون من ذي الحجة سنة ست وســـتين ومائتيـــن . ودفـــن في بيت من داره ملاصقـــاً للمسجد وأخرج للبيت شبـــاك إلى الطريـــق ومدفنـــه في الـــــدرب المعـــروف بـــدرب المعـــوج الملاصق لـــدار محمـــد بن عبد الله بن طاهر . قال أبو الحسن وحكي لى جدى أنه سمع أبا عبد الله محمد بن شجاع يقول : ادفنوني

في هذا البيت فإنه لم يبق فيه طابق إلا ختمت عليه القرآن أغدق الله على جدثه سحب الرضوان وتغمده بالرحمة والغفران .

انتهيت بتوفيق الله تعالي من تحرير **(الإمتاع بسيرة الإمامين الحسن بن زياد وصاحبه محمد بن شجاع)** ضحوة يوم الجمعة الثالث والعشرين من شهر ذي القعدة الحرام من سنة ١٣٦٨ هـ . وذلك بالمنزل رقم ١٠٤ بشارع العباسية بمصر القاهرة حرسها الله تعالي . وأنا الفقير الراجي عفو الله ومسامحته محمد زاهد بن الحسن بن علي الكوثري خادم العلم بدار السلطنة العثمانية سابقاً غفر الله لي ولوالدي ولمشايخي وقرابتي وسائر المسلمين وصلي الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

تم الكتاب بعون الله

فهرست الكتاب

الموضوع — الصفحة

رقــم الإيداع ٢٠٠٣/٢٤٠٧

الترقيم الدولي I.S.B.N

977-315-064-X

دار السعادة للطباعة

ت ٥١٠٨٣٣٦

تتشرف المكتبة الأزهرية للتراث أن تقدم :
من تراث العلامة الشيخ / محمد زاهد الكوثرى

م	اسم الكتاب
١	الانتصار والترجيح للمذهب الصحيح .
٢	رفع الاشتباه عن مسألتى كشف الرءوس ولبس النعال فى الصلاة .
٣	الحاوى فى سيرة الإمام أبى جعفر الطحاوى .
٤	منية الألمعى فيما فات من تخريج أحاديث الهداية للزيلعى رحمه الله .
٥	لمحات النظر فى سيرة الإمام زفر رضى الله عنه .
٦	مناقب الإمام أبى حنيفة وصاحبيه أبى يوسف ومحمد بن الحسن .
٧	كشف الستر عن فرضية الوتر .
٨	أحاديث الموطأ واتفاق الرواة عن مالك واختلافهم فيها زيادة ونقصا .
٩	بلوغ الأمانى فى سيرة الإمام أبى الحسن الشيبانى .
١٠	احقاق الحق بإبطال الباطل فى مغيث الخلق ويليه أقوم المسالك فى بحث رواية مالك عن أبى حنيفة والعكس .
١١	التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع .
١٢	دفع شبهة التشبيه لابن الجوزى .
١٣	تأنيب الخطيب على ما ساقه فى ترجمة أبى حنيفة رضى الله عنه من الأكاذيب ويليه كتاب الترحيب لنقد التأنيب .
١٤	الغرة المنيفة فى تحقيق بعض مسائل الإمام أبى حنيفة .
١٥	التبصير فى الدين وتميز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين للاسفراينى .
١٦	الأسماء والصفات للبيهقى .
١٧	تبين كذب المفترى فيما نُسب إلى الإمام الأشعرى .
١٨	الإمام الكوثرى رحمه الله لأحمد خيرى
١٩	النكت الطريفة فى التحدث عن ردود ابن أبى شيبه على أبى حنيفة .
٢٠	الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به .
٢١	إرغام المريد فى شرح النظم العتيد لتوسل المريد برجال الطريقة النقشبندية .
٢٢	العالم والمتعلم - الفقه الأوسط - الفقه الابسط - الفقه الأكبر .
٢٣	النبذ فى أصول الفقه الظاهرى .
٢٤	الاختلاف فى اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة .
٢٥	المنتقى المفيد من العقد الفريد .
٢٦	البحوث السنية عن بعض رجال الطريقة الخلونية .
٢٧	فقه أهل العراق .
٢٨	حسن التقاضى فى السيرة .
٢٩	مقالات الإمام الكوثرى .
٣٠	السيف الصقيل فى الرد على ابن زفيل .
٣١	الاشفاق على أحكام الطلاق .
٣٢	العقيدة النظامية فى الأركان الإسلامية .
٣٣	دفع شبهة من تشبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد .
٣٤	نظرة عابرة فى مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السلام قبل الآخرة .
٣٥	فرقان القرآن بين صفات الخالق وصفات الأكوان